# النقد اللغوي في مخطوط (رسالة في البلاغة)

لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس (... – ٣٣٨هـ)

## دراسة وتحقيق

إعـداد


**دكتور/ عبدالله بن خميس بن ســـنكر**

الأستاذ مساعد بجامعة المعرفة

كلية العلوم التطبيقية- الرياض- المملكة العربية السعودية


١٤٤٥ هـ- ٢٠٢٤م

ض

# النقد اللغوي في مخطوط (رسالة في البلاغة) لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس-(... – ٣٣٨هـ) دراسة وتحقيق

عبدالله بن خميس بن ســنكر
قسم: البلاغة والنقد – جامعة المعرفة – كلية العلوم التطبيقية – الرياض– المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني:
abinsinkar@.un.edu.sa

## الملخص:

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحقيق مخطوط (رسالة في البلاغة) لأبي جعفر النحّاس؛ وهو مخطوطٌ يبحث في النقد اللغوي عند علماء اللغة ؛ ويعْرِض لحوارٍ نقديٍّ حول شعر النابغة وزهير، بين عالمَيْن لغويَّيْن هما: الخليلُ بن أحمد ويونسُ بن حبيب ؛ راويهِ هو الكسائي، وناقلُه هو أبو جعفر النحاس.

بدأت هذه الدراسة بمقدمة توضح موضوع المخطوط، وأسباب اختياره، ومنهجي في دراسته، ومميزات هذه الدراسة، تلاها ترجمةُ المؤلف، والحديثُ عن طلبه العلم، وثناءُ أهل العلم عليه، والردُّ علىٰ منتقديه كالتنوخي وابن حزم والمنذر بن سعيد، وأبرزُ مصنفاته، ووفاتُه. ثم توقفت الدراسة عند بعض قضايا المخطوط ؛ كالنقد اللغوي والصورة البيانية عند اللغويين، والنقد التأثري، ودلالة العمل الأدبي علىٰ نفسية صاحبه، وتأثيره في المتلقي، واختلاف النقاد (اللغويين) في تقديم أشعر الطبقة الأولىٰ من الجاهليين. تلا هذه الدراسة معلوماتٌ عن المخطوط ؛ من حيث اسمُه، وعنوانُه، وتوثيقُ نسبته إلىٰ المؤلف، ومميزاتُه، والمآخذُ عليه، ووصفٌ موجز له.

ثم قابلتُ القصة التي وردت في هذا المخطوط بالقصة نفسها في ( ديوان المعاني) لأبي هلال العسكري، وتأكد لي أن الناسخ لم ينقل القصة الواردة في المخطوط عن ديوان المعاني، وأن ذلك قرينة في إثباتها للنحّاس.

# Linguistic criticism in a manuscript (Treatise on *Rhetoric) by Abu Jaafar Ahmed bin Muhammad bin Ismail bin Yunus Al-Muradi Al-Nahhas - (... - 338 AH) study and investigation*

*Abdullah bin Khamis bin Sankar*
*Department: Rhetoric and Criticism – Al-Maarefa University – College of Applied Sciences – Riyadh – Saudi Arabia.*
*Email:abinsinkar@um.edu.sa*

***Abstract***

*This research involves the study and investigation of the manuscript "A Treatise on Rhetoric" by Abu Ja'far al-Nahhas. This manuscript explores linguistic criticism among language scholars and presents a critical dialogue about the poetry of Al-Nabigha and Zuhair. This dialogue occurs between two linguists: Al-Khalil bin Ahmad and Yunus bin Habib, with the narrator being Al-Kisaee and the transmitter being Abu Ja'far al-Nahhas.*

*The study begins with an introduction that clarifies the subject of the manuscript, the reasons for its selection, the methodology used in its study, and the distinctive features of this research. Following the introduction, there is a biography of the author, discussing his pursuit of knowledge, the praise he received from scholars, and responses to his critics such as Al-Tanukhi, Ibn Hazm, and Al-Munther bin Saeed, highlighting his notable works and his death.*

*The study then addresses certain issues within the manuscript, such as linguistic criticism, the rhetorical imagery among linguists, impressionistic criticism, the indication of the literary work on the author's psyche, its impact on the audience, and the differences among critics (linguists) in identifying the foremost poet of the first generation of Jahili poets. Subsequently, the research provides information about the manuscript, including its*

*name, title, authentication of its attribution to the author, its features, its drawbacks, and a brief description of it.*

*Finally, the research compares the story mentioned in this manuscript with the same story in "Diwan al-Ma'ani" by Abu Hilal al-Askari, confirming that the scribe did not copy the story from "Diwan al-Ma'ani," which serves as evidence for its attribution to al-Nahhas.*

## المقدمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام علىٰ نبيِّنا محمدٍ ؛ الذي اصطفاه الله لرسالته، وجعله المثل الأعلىٰ في البلاغة والبيان، أما بعد:

فما زال العلماء يكتبون في كل فنٍّ، ويُصنِّفون في جميع المعارف ؛ شأنهم في ذلك شأن مَن يحافظ علىٰ العلوم ويحميها من يد الضياع، وما تزال فهارس المخطوطات تمتلئ بطونها بكثير من ذخائر المواريث، وتكشف لنا عن غير قليل من كنوز الأجداد، مما ينفع الناس صغيرًا كان أو كبيرًا، وبين يديّ هذا المخطوط، الذي يظهر أنه للنّحاس؛ وهو – بالرغم من صغر حجمه- يحوي مناظرةً نقديةً شائقةً، جرىٰ خلالها الاستشهاد بالأبيات، والإشارة إلىٰ مدىٰ تأثير الشاعر علىٰ متّلقيه، مع موازنة مختصرة بين شاعرين؛ هما (النابغة وزهير).

**سبب اختيار الموضوع، والمنهج:**

يبحث مخطوط ( رسالة في البلاغة ) في النقد اللغوي عند علماء اللغة، وقد رأيت أن العمل فيه سيكون نافعًا وثريًّا ؛ كونه يجمع ما بين البلاغة والنقد اللغوي عند علماء اللغة، كما أن الدافع لهذه الدراسة يرجع إلىٰ التوجه النقدي لديّ، الذي سيتطلب مني القيام بدراسة جادة ومختصرة لبعض قضايا المخطوط. وقد ظهر هذا العمل علىٰ هذه الصورة التي لا أدّعي كمالها، ولا أزعم تمامها، ولكنها –علىٰ كل حال- جهد المقلّ، واجتهاد الطالب. وقد حاولت الالتزام بالمنهج الآتي:

**أولًا** – إبراز النص وتحريره علىٰ الصورة التي أرادها المؤلف، وعلىٰ النحو الذي ينفع القارئ؛ ولذا ابتعدت عن تحميل النصوص ما لا تحتمل، أو تكثير الأسطر في غير فائدة، واكتفيت بالتعليق الذي تدعو إليه الحاجة، وتتطلّبه نفس القارئ:

- من إشارةٍ إلىٰ خطأ في المخطوط، أو تصويبٍ، أو بيان.

• أو تفسيرٍ لمعنىٰ مستغلقٍ، وشرحٍ للفظٍ مستبهمٍ، راجعًا في ذلك إلىٰ( لسان العرب) فقط ؛ لأن الغرض إبراز المعنىٰ، لا التنقيب عن أصله.

• قابلتُ القصة الواردة في هذا المخطوط بالقصة نفسها في (ديوان المعاني) لأبي هلال العسكري، وأثبتُّ الفوارق في الحواشي في مواضعها؛ لأُؤكد أن الناسخ لم ينقلها عن ديوان المعاني، ومن ثم تكون هذه قرينة في إثباتها للنحّاس.

• ترجمتُ لأئمة النحو الوارد ذكرهم من كتاب (بغية الوعاة) للسيوطي؛ لأن المراد معرفة العالم لا بحث حياته وسيرته، وأما مَن كان قبل الإسلام فترجمت له من كتب الأنساب.

• في نهاية كلِّ صفحةٍ أو لوح من المخطوط جعلت مقابله إحالة في المتن إلىٰ رقم اللوح ؛ إيذانًا بنهاية اللوح من المخطوط وبداية لوح آخر.

**ثانيًا**- قمتُ بدراسةٍ لبعض قضايا المخطوط، وبما أن المخطوط حكايةٌ لقصة وقعت؛ فقد أخذت ما تدلُّ عليه تلك الحكاية ودرستُه، وقد كان ذلك في مسائل:

١- النقد اللغوي لدىٰ اللغويين.

٢- اختلاف النقاد (اللغويين) في تقديم أشعر الطبقة الأولىٰ من الجاهليين.

٣- المعيار الذي اعتمده الخليل في تفضيل النابغة، وأوضحتُ أنه لم يكن بيِّنًا، **ولكن يظهر أنه اهتم بأمرين، هما:**

أ- الصورة البيانية ( وقد درستُها عند اللغويين).

ب- تأثيرُ النقد علىٰ المتلقي.

**وقد تميزت هذه الدراسة – من وجهة نظري - بما يأتي:**

• الوجازةُ والاختصار، قدر الإمكان.

• ارتباطُها باللغويين والنقد اللغوي؛ لأن موضوعها كان بين لغويَّيْن، وكذلك راويها هو الكسائي، ومؤلفها وهو النحّاس.

• رجعتُ فيها إلىٰ المصادر التي لها اتصال بذلك، وقد حرصت علىٰ إبراز الدراسة الوصفية، دون غيرها من الدراسات.

• أما بالنسبة للجوانب الشكلية فقد كتبت النص المنقول من المراجع أو المصادر ببنط، يخالف الذي كُتبت به الدراسة.

• كتبتُ اسم الكتاب الذي نقلت عنه، واسم المؤلف إن كان غير مشهور، والمكان الذي طُبع فيه، ورقم الطبعة وتاريخها، ما توافر ذلك.

**ثالثًا**- تلا هذه الدراسة بعض المعلومات عن المخطوط؛ من حيث اسمه، وعنوانه، وتوثيق نسبته إلىٰ المؤلف، ومنهجه، ومصادره التي اعتمد عليها، وقد اشتمل كذلك علىٰ مميزات المخطوط، والمآخذ عليه، ثم وصفٍ موجز له، وتميزت هذه المعلومات:

• بوجازتها وتركيزها.

• وبالقطع مكان القطع، وبسياق الاحتمال في موضع الشك.

• وقد تكون هذه المميزات تلخيصًا للدراسة السابقة في قضايا المخطوط.

**رابعًا** – أما في ترجمة المؤلف فقد حاولت اختصارها، مع تضمينها المعلومات الهادفة، وقد وقع بيديّ ما ترجمه له أحمد خطاب في كتاب ( شرح القصائد التسع المشهورات) للنحّاس، وكذلك ما فعله د.زهير غازي من ترجمة وافية للنحّاس؛ حين حقق كتابه (إعراب القرآن)، وغيرهما، ولكن مَن يقرأ ما كتبتُه ؛ فسيرىٰ تباينًا عظيمًا ؛ فمنهج دراستي للمؤلف يتميز بما يأتي:

• الاختصار مع التركيز علىٰ الفائدة.

• كثرة مصادر الترجمة.

• الفصل في الأمور التي تحتاج إلىٰ الجزم، مثل:

- نسبة المخطوط إلىٰ النحّاس.
- طلبه العلم علىٰ أهل بلدته من العلماء، ثم رحلته.
- ما اتُهم به من تُهمٍ، والدفاع عنه.

كل هذه أمور تميّز هذا العمل، وقد دافعتُ عن هذا العالم الكبير، الذي كان له دور مهم في خدمة العلوم الإسلامية.

**خامسًا**- صنعت فهارس لهذا المخطوط:

- لـ (الأعلام)، و( القبائل)، و( الأشعار)، دون الدراسة، اختصارًا.
- وأما ثبت (المصادر والمراجع ) فقد كان عامًا للدراسة والتحقيق.
- وبما أن المخطوط ليس فيه آيةٌ، ولا حديثٌ، ولا موضعُ بلد، فلم أضع فهارس لذلك.

**ترجمة المؤلف:**

**اسمه:** هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المراديّ.

**لقبه:** يُعرف بالنحّاس، والذي يظهر أنه لم يعمل في هذه المهنة، ولعله امتهنها أحدُ آبائه ؛ قال ابنُ الجوزيّ: " المعروف بابن النحّاس" (١)، وقال السيوطي:" يُعْرف بابن النحّاس" (٢)، وكل هذا تأكيد لما ذكره الذهبي(٣)، وعبدالباقي(٤)، وكثيرًا ما يكون اللقب لبعض آباء الرجل فيُنقَل بفعل الاختصار إلىٰ الرجل نفسه، والمهم هنا أنّ هذه النسبة التي عُرف بها ابن النحّاس هي نسبة إلىٰ" النحّاس، وأهلُ مصرَ يقولون لمن يعمل في الأواني الصُّفْرية ويبيعها النحّاس" (٥)، وقد

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، (١٤/ ٧٥).

(٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، (١/ ٣٦٢).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وجماعة معه، مؤسسة الرسالة،(١٥/ ٤٠١).

(٤) انظر: إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، لعبدالباقي اليماني، تحقيق د. عبدالمجيد دياب، (ص ٤٥).

(٥) انظر إلىٰ ما يلي:

الإكمال، لابن ماكولا، تحقيق نايف العبسي (٧/ ٣٧٣)، الأنساب، للسمعاني، تعليق عبدالله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية، (٥/ ٤٦٤)، اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، دار صادر، (٣/ ٣٥٥)، وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس،(١/ ١٠٠)، المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم، للذهبي، تحقيق علىٰ محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية،(٢/ ٦٣٢)، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حجر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد علي النجار، دار الكتاب العربي،(٤/ ١٤٣٣)، توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق محمد نعيم، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ (٩/ ٣٩)،ضبط الأعلام، لأحمد تيمور، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة،١٣٦٦هـ،(ص ١٥٨).

يُنسب إلىٰ الأعمال الصُّفْرية فيُقال: "الصفّار" [١]، وليس بالضرورة أن يكون أحدُ آبائه يصنع الأواني النحاسية، فقد يكون نُسِب "إلىٰ بيع النُّحَاس" [٢]، ويكون حينئذٍ تاجرًا في بيع هذه الأواني، فلحقتُه النسبة إليها. ولم تذكر لنا المراجع، التي بين أيدينا في ترجمته، عن زمان ولادته شيئًا.

**طلبه العلم:** يبدو أن النحّاس طلب العلمَ أولًا علىٰ علماء مصر، قبل أن يفكر في الرحلة، فحفظ القرآن، وروىٰ الحروف عن أبي الحسين بن شنبوذ ( ت ٣٣٨هـ) [٣]، وأبي بكر بن يوسف، وسمع الحسن بن غليب، وبكر بن سهل الدمياطي ( ت ٢٨٧هـ) [٤]، فهؤلاء الأربعة هم الذين قرأ عليهم القرآن، كما ذكره الداني في طبقات القراء[٥]، ويُلحظ أنه شارك شيخه ابن شنبوذ في الأخذ عن بكر بن سهل، ومما يؤكد حرص النحّاس علىٰ طلب العلم أنه روىٰ القرآن، أيضا، عن ابن شنبوذ شريكه في شيخه، فهذه بداية النحّاس في طلب العلم، وقد كانت بحفظ القرآن علىٰ أئمة كبار؛ لذلك فلا نعجب عندما يروي القراءات في كتابه: (إعراب القرآن)، فقد أخذها تلقّيًا، فعِلْمُ الحروف هو رواية القراءات.

ومع هذا فلم يزل ينهل من العلم حيثما كان، فكما اجتمعت له القراءات في القرآن عن أهل الفن؛ فقد أخذ العلم عن محدّثٍ كبيرٍ قدم إلىٰ مصر، كان من الحفاظ الذين

---

(١) نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، لابن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر العربي، القاهرة،(ص ٢١٧). والبلغة في تاريخ أئمة اللغة، للفيروز آبادي، دار صادر، (ص٣٢).

(٢) لبّ اللباب في تحرير الأنساب، للسيوطي، مكتبة المثنىٰ، بغداد،(ص ٣٩).

(٣) معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، للذهبي، مؤسسة الرسالة، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وصالح مهدي عباس، وبشار عواد، مؤسسة الرسالة، (١/ ٢٢٢).

(٤) طبقات القراء، لابن الجزري، القاهرة،(١/ ٢٨٧).

(٥) بغية الوعاة للسيوطي،(١/ ٣٦٢).

في طبقة (البخاري)، بل وربّما فضّلوه علىٰ (مسلم)، ذلك المحدّثُ هو أبو عبدالرحمن النسائي(ت ٣٠٣هـ)[١]، فقد ذكر غيرُ واحدٍ ممن ترجموا له كالذهبي[٢]، وابن خلكان[٣]، وابن العماد[٤]، والصفدي[٥]، والسيوطي[٦]، وغيرهم[٧]، أنه تتلمذ في الحديث علىٰ النسائي، قال ابن الجوزيّ: " وكتب الحديث " [٨]، ومع كتابته الحديث فقد سمعه أيضًا علىٰ قول ابن كثير[٩]، ويذكر السمعاني أنه حدّث أيضًا عن محمد بن جعفر بن أعين[١٠]، وابن جعفر هذا محدّث صادق( ت٢٩٣هـ)[١١]؛ ولذلك فإنّ حصيلة النحّاس كانت علميةً قويةً مثمرةً من كل جوانبها، وهذا هو السر في كونه" واسعَ العلم، غزيرَ الرواية، كثيرَ التآليف " [١٢].

وكما أخذ القرآن وسمع الحديث فقد ألمّ بجانب كبير من الفقه ؛ فقد تتلمذ علىٰ فقيه كبيرٍ حمَل فقه الأحناف الدقيق، والغوص علىٰ المسائل، ونشر كلَّ ذلك في

(١) تذكرة الحفاظ، للذهبي، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ،( ص ٦٩٨).
(٢) سير أعلام النبلاء،(١٥/ ٤٠١).
(٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس،(١/ ١٠٠).
(٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي العماد الحنبلي، المكتب التجاري،(١/ ٣٤٦).
(٥) الوافي بالوفيات،اعتناء إحسان عباس، (٧/ ٣٦٢).
(٦) بغية الوعاة،(٢/ ٣٦٢).
(٧) مثل: إشارة التعيين (ص ٤٥)، الإكمال (٧/ ٣٧٣)، الأنساب (٥/ ٤٦٥).
(٨) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،(١٤/ ٧٥).
(٩) البداية والنهاية، تحقيق محمد أبوملحم.... وجماعة معه،(١١/ ٢٣٦).
(١٠) الأنساب، (٥ / ٤٦٥).
(١١) سير أعلام النبلاء، (١٣/ ٥٦٦-٥٦٧).
(١٢) إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة، للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (١/ ١٠٢).

مصر، وهذا الفقيه هو أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي[١]، ولذلك فلا نستغرب إذا كان النحّاس" لا يتكبّر أن يسألَ الفقهاءَ وأهلَ النظر، ويناقشَهم عمّا أشكل عليه في تأليفاته، وكان يحضر حلقة ابن الحداد الفقيه الشافعي، وكانت لابن الحداد ليلةٌ في كل جمعة يُتكلّم فيها عنده في مسائل الفقه علىٰ طريق النحو، وكان لا يدع حضور مجلسه تلك الليلة"[٢]؛ فابن النحّاس لم يكن يستنكف من تلقّي العلم ومن المباحثة والمناقشة، وهذا الذي جعل كتبه ومؤلفاته فريدة من نوعها، تُشكّل موسوعة كبيرة لأقوال العلماء، رتّبها فأحسن ترتيبها.

وهذه النشأة التي نشأها النحّاس يبدو أنها كانت تتدفق من نفسٍ رفيعة، وهمةٍ طامحة، فقد ترك بلدته وارتحل إلىٰ المشرق ؛ نحو حاضرة العلم، ومحلّ العلماء(بغداد)؛ التي كانت تتراءىٰ سابحةً في آفاق العلم والحضارة، وهذه الرحلة التي امتطىٰ ظهرها، وإنْ كنّا لا نجزم بالعام الذي كانت فيه، لكنها بلا شك كانت بعد سماعه العلماء في مصر، خلافًا للصفدي[٣] ؛ الذي جعل سماع النحّاس للعلماء في العراق قبل طلبه العلم علىٰ من تقدّم ذكره، وكانت عادة طالب العلم جرت في تلك الأيام أن يحفظ القرآن ثم يطلب العلم، وهذا ما جرىٰ للنحّاس، ولا سيما أنه قرأ علىٰ بكر بن سهل، وقد تقدّمت وفاته (ت ٢٨٧هـ)، وبما أن النحّاس كان دائم الطلب للعلم والمباحثة فيه، كما تقدم سابقًا، فلعله كان يطلب العلم علىٰ علماء بلدته قبل رحلته إلىٰ العراق وبعدها، ومما يزيد هذا وضوحًا أن النحّاس لم يرتحل إلىٰ العراق إلا بعد مقابلته الأخفش وسماعه منه في مصر، وكانت رحلة الأخفش إلىٰ مصر

(١) إشارة التعيين،(ص ٤٥).
(٢) إنباه الرواة، (١/ ١٠٢).
(٣) الوافي بالوفيات،(٧/ ٣٦٢).

سنة(٢٨٧هـ)[١].وقد كانت رحلته إلىٰ العراق موفّقة، ويكفي أنه لقي فيها كبار علماء النحو واللغة ؛ حيث لقي نفطويه[٢]،والزجّاج[٣]،" قرأ عليه الكتاب ببغداد، وأخذ عنه علمًا كثيرًا " [٤]، وذكر كثير ممن ترجم للنحّاس أنه تتلمذ علىٰ الزجاج، وأخذ عنه علمًا واسعًا.

وقد بلغ مشايخُ النحّاس ما يقرب من خمسين شيخًا أو أكثر، ويكفي منهم من قدّمنا، وأما تلاميذه فكثيرون أيضًا ؛ فقد كان " للناس رغبة كبيرة في الأخذ عنه، فنفع وأفاد، وأخذ عنه خلق كثير" [٥]؛ يقول الصفدي: " وحُبِّب إلىٰ الناس الأخذُ عنه، وانتفع به خلق" [٦]، وقال ابن كثير: "وانتفع به الناس" [٧]، وحسْبُ العالم أن ينتفع به الناس، وأن ينشر علمه، وهذا ما كان للنحّاس، فقد انتشرت كتبه بأيدي الناس.

**ثناءُ أهل العلم عليه:**

لقي النحّاس من العلماء ثناءً عطِرًا، وما كان هذا الثناء إلا سجلًّا كتبه النحّاس بيده وعزمه واجتهاده؛ فنجد الذهبيَّ مثلًا يقول فيه:" وكان من أذكياء العلماء" [٨]، وهو كذلك؛ فقد كان " واسع العلم، غزير الرواية، كثير التأليف، ولم يكن له مشاهدة،

---

(١) نزهة الألبّاء، (ص ٢١٨).

(٢) معجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار الكتب العلمية،(١/ ٦٨). الإنباه (١/ ١٠١). البداية والنهاية (١١/ ٢٣٦)، وغيرها.

(٣) انظر ما سبق.

(٤) تاريخ العلماء النحويين، للتنوخي، تحقيق عبدالفتاح الحلو، (ص ٣٣).

(٥) وفيات الأعيان، (١/ ١٠٠).

(٦) الوافي بالوفيات، (٧/ ٣٦٣ – ٣٦٤).

(٧) البداية والنهاية،(١١/ ٢٣٦).

(٨) سير أعلام النبلاء، (١٥/ ٤٠١).

وإذا خلا بقلمه جوّد وأحسن، وله كتب في القرآن مفيدة"[١]. وقد مرّ، أيضًا، أنه كان متواضعًا لا يجد حرجًا في طلب الفائدة ممن كانت، وهذا الذي وسّع دائرة معارفه، ومدّ في ثبج بحره، يقول ابن ماكولا: "وكان فاضلًا " [٢]،ويقول السمعاني:" له تصانيفُ في التفسير والنحو جيادٌ "[٣]، ويقول عبدالباقي: " إمامٌ في النحو له المصنفات المفيدة " [٤]،وهكذا يتدفق الثناء عليه من ألسنة العلماء؛ ولذلك فإننا نعدّ من الظلم بمكانٍ تلك العبارة القاسية التي قالها أبو المحاسن المفضّل التنوخي في هذا العالم الفاضل؛ حيث قال:"ولم يكن صاحبَ درايةٍ واستنباط، وإنما كان معولةً علىٰ النقل والرواية" [٥]، وربما نوافق التنوخي علىٰ توسّع النحّاس في الرواية عن مشايخه، يدلّ علىٰ هذا ما في كتبه، وكذلك المخطوط الذي بين أيدينا، فهذا مقصور علىٰ الرواية فقط، ولا يظهر فيه للنحّاس أدنىٰ استنباط أو تحليل، ولكن هل الفضل مقصور علىٰ الاستنباط والتحليل فقط، حيث يجرَّد هذا العالم منه ؟!، وكذلك الدراية فإنها شيء غيرُ الاستنباط، وقد كانت متوافرة عند النحّاس؛ فمن قرأ كتبه عرف ذلك، ووقف علىٰ مقدار الدراية التي يتمتع بها، ويكفي أن أهل الدراية – كابن ماكولا والذهبي– شهدا له بذلك.

وكما كانت لأبي المحاسن نظرةٌ خاصةٌ به في تقييم قدرة النحّاس التأليفية، فقد كانت للزبيدي كذلك نظرةٌ فيها، ولكن علىٰ العكس من ذلك فقد ذكر كتابَ النحّاس

(١) إنباه الرواة، (١/ ١٠٢).
(٢) الإكمال، (٧/ ٣٧٣).
(٣) الأنساب، (٥/ ٤٦٥).
(٤) إشارة التعيين، (ص ٤٥).
(٥) تاريخ العلماء النحويين،(ص ٣٤).

(إعراب القرآن)، وقال: "جلَبَ فيه الأقاويل، وحشد الوجوه، ولم يذهب في ذلك مذهب الاختيار والتقليد" [١] ؛ فـ(إعراب القرآن) هو الميدان الذي تصطفق فيه هممُ الرجال، وهو البحر الذي لا تجري فوقه سوىٰ سفنِ الإعراب الصحيحة، يؤلِّف فيه النحّاس كتابًا لا يذهب فيه إلىٰ اختيار مذهبٍ ولا إلىٰ تقليد أحد، مما يدلّ علىٰ أنه ليس كما ذكر التنوخي. يقول ياقوت:

" أبو جعفر هذا صاحبُ الفضل الشائع، والعلم المتعارف الذائع، يُستغنىٰ بشهرته عن الإطناب في صفته"[٢]، ويقول ابن الجوزيّ: " وله تصانيفُ حِسانٌ في تفسير القرآن والنحو" [٣]، ويقول ابن كثير عن كتابه (شرح أبيات سيبويه):" لم يُصنَّف مثلُه" [٤]، إلىٰ غير ذلك من الثناء علىٰ مؤلفاته ومادتها العلمية. ومع توافر شيء مما قاله أبو المحاسن في تصانيف النحّاس، إلا أن كتبه لا يزال لها الفضل في إمساك كثير من المعارف والعلوم لنا، لا سيما في علوم القرآن، ومعارف اللغة.

ولكننا لا نكاد نرفع أعناقنا من أبي المحاسن في المشرق حتىٰ نُصغي إلىٰ أبي محمد بن حزم، في أقاصي بلاد الأندلس، الذي أنكر علىٰ النحّاس كتابه الذي صنّفه في اشتقاق أسماء الله الحسنىٰ، فيَنْحَىٰ باللائمة عليه، بل أقسىٰ من ذلك ؛ حيث يبقىٰ النحّاس عنده في دائرة المبتدعة ؛ يقول ابن حزم: " وقد سقط في هذا كبار النحويين،

(١) إنباه الرواة،(١/ ١٠٢).
(٢) معجم الأدباء،(١/ ٦١٩).
(٣) المنتظم، (١٤/ ٧٥).
(٤) البداية والنهاية،(١١/ ٢٣٦).

منهم أبو جعفر النحّاس ؛ فإنه ألّف كتابًا في اشتقاق أسماء الله – عزّ وجلّ – تعالىٰ الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، وهذا يُلزمهم القول بحدوث أسماء الله – عزّ وجلّ – "[١].

ونحن إذا عرفنا أن الكتاب الذي أشار إليه ابن حزم ورد بعنوان آخر وهو(تفسير أسماء الله –عزّ وجلّ–) تبرّأت عندنا ساحة النحّاس وعادت مشرقةً كما كانت، فللنحّاس كتابان في الاشتقاق ؛ أحدهما عام وعنوانه (الاشتقاق)، والآخر (الاشتقاق لأسماء الله–عزّ وجلّ–) كما ذكر ذلك ياقوت[٢]، أو كما ورد عند القفطي بأنه (تفسير أسماء الله – عزّ وجلّ) [٣]؛ قال القفطي: " أحسَنَ فيه ونزع في صدره لاتّباع السنة والانقياد للآثار" [٤]، وعلىٰ هذا فالخلل في معتقد ابن حزم لا في معتقد النحّاس، فابن حزم يرىٰ أن أسماء الله – تعالىٰ – أعلام كسائر الأعلام المرتجلة، التي لا تدلُّ إلا علىٰ الذات المقدّسة، دون أن تكون فيها دلالة علىٰ صفة؛ فـ(القدير) هو كـ(الرحيم) تمامًا دون أي فرق، وهكذا في أسماء الله – تعالىٰ–، وهذا هو قول المعتزلة كما هو المعلوم من مذهبهم، وأما أهل السنة فيعتقدون أن أسماء الله – تعالىٰ – تدلُّ عليه بصفاته الحسنىٰ ؛ فكلُّ اسمٍ منها يتضمن صفة لله –عزّ وجلّ– علىٰ وجه الكمال المطلق ؛ فـ(الرحيم) يدلّ علىٰ (الرحمة)، و(القدير) يدل علىٰ (القدرة)، وهكذا...، وهذا الذي قرره أهل السنة في معتقدهم، وهو عينُ ما أخذه ابن حزم علىٰ النحّاس، الذي مثّل رأيَ أهل السنة وانقاد للآثار، فالمخطئ هو ابن حزم لا النحّاس.

(١) الإحكام في أصول الأحكام،لابن حزم، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هـ، (٤/ ٤٢١).
(٢) انظر: معجم الأدباء،(١/ ٦٢٠).
(٣) الإنباه،(١/ ١٠٢).
(٤) السابق نفسه.

ولكنّ سهام الاتهام ما زالت مصوّبةً إلىٰ جهة النحّاس؛ فبعضهم يقول فيه: "وكانت فيه خساسةٌ وتقتيرٌ علىٰ نفسه، وإذا وُهِب عِمامةً قطّعها ثلاث عمائم بخلًا وشحًّا" (١)،وتتطور هذه الخساسة حتىٰ يعبِّر عنها الصفدي بقوله: "كان لئيمَ النفس" (٢)، وإذا بحثنا عن مصدر هذه التهمة وجدنا كلَّ مَن ترجم للنحّاس وذكرها إنما نقلها عن الزبيدي، الذي رواها عن المنذر بن سعيد، ولا ننسىٰ أن المنذر بن سعيد –علىٰ جلالة قدره – حين ورَدَ مصرَ طلب النحّاس أن يُعيره كتاب (العين) لينسخه، فرفض النحّاس لموقفٍ سابقٍ بينه وبين المنذر بن سعيد في حلقة الدرس قبل ذلك، ولكن المصادر تخبرنا أن النحّاس ندم حين رأىٰ المنذر بن سعيد قد نسخ كتاب العين من عالِم آخر، ويمكن أن يكون ندَمُ النحّاس من أجل أنه لم يُفِد هذا الطالب مع قدرته علىٰ الإفادة، وعلىٰ هذا فيعدّ النحّاس سريع الرجوع عن الخطأ والندم عليه، وهذا من محامده ومناقبه، وكذلك جعل د.زهير غازي هذه القضية مَحْمدةً للنحّاس فقال: " وكان سريعَ الغضب، سريعَ الرضا والندم إذا أدرك خطأه" (٣)، ويمكن أن يكون ندمُ النحّاس أيضا كندم الذي يريد ألّا يظفر خصمُه بشيء، وهو أشبه ما يكون بزفرة الحقد التي تخالط النفس حين ترىٰ أن عقوبتها للخصم أو الطرف الآخر كانت عقوبة عابرة.

ولكن – مع هذا – فلعلّ ندم النحّاس كان من النوع الأول؛ لأن المنذر بن سعيد قال: "ثم تندّم أبو جعفر حين بلغه إباحة أبي العباس كتابه لي وعاد إلىٰ ما كنت

(١) الوفيات، (١/ ١٠٢).
(٢) الوافي، (٧/ ٣٦٣).
(٣) بغية الوعاة،(١/ ٣٦٢).

أعرف منه"[١]، وعودته إلىٰ إفادة الطالب كافية في إقناعنا أنّ ندمه كان من أجل أسفه علىٰ حرمان طالب العلم من تلك النسخة ؛ لأنه لو كان من قبيل النوع الثاني، الذي قدّرناه، لما رضي النحّاس أنْ يطأ المنذر حلقته مرةً أخرىٰ شأنه في ذلك شأن كل حاقد. والمراد من هذا أن الذي نقل عنه تلك الخساسةَ واللؤم كان المنذر بن سعيد صاحب هذا الموقف، ويبقىٰ كلامه في النحّاس- علىٰ جلالة قدر المنذر بن سعيد - كلامَ موتورٍ؛ بينه وبين شيخه موقفٌ ما، وينبغي أن يكون في أذهاننا أن هذه الخساسة التي رُمي بها النحّاس قد فُسِّرت ببخله وتقتيره علىٰ نفسه، وتقطيعه العمامة ثلاث عمائم...، وهذه مع التنقيب عنها لا تُعدّ عيبًا عظيمًا، فالبخل يعتري طبائع النفوس البشرية، ويختلف من نفسٍ إلىٰ أخرىٰ، مع أن رجلًا كالذهبي قال: "وكان مقتّرًا علىٰ نفسه في لباسه وطعامه" [٢]، وهذا ليس له معنىٰ إلا الزهد في الدنيا والتقلّل منها، ولا شك أنّ منعه المنذر بن سعيد أن يستنسخ من كتاب (العين) كان مدعاة لاتهامه بالخسّة والبخل.

والأجدر بالاهتمام هنا ما قاله عنه بعضُ مَن ترجم له أنه " كان يأبىٰ شراء حوائجه بنفسه، ويتحامل فيها علىٰ أهل معرفته" [٣]، وهذه ليست بمَحْمدةٍ ؛ أن يأبىٰ الرجل شراء حوائجه بنفسه، ويتّكل علىٰ الآخرين من معارفه اعتمادًا علىٰ منزلته العلمية بينهم، ولكن حاشا أن يكون النحّاس من هذا الصنف، وإنما حدث خطأ في كلمة " يأبىٰ" فهي " يلي"، كما وردت عند أكثر مَن ترجم للنحّاس ؛ قال القفطي: "وكان

(١) إنباه الرواة،(١/ ١٠٣).

(٢) العبر، للذهبي، تحقيق محمد السعد زغلول، (٢ / ٥٤).

(٣) الوافي، (٧/ ٣٦٣).

يلي شراءَ حوائجه بنفسه، ويتحامل فيها علىٰ أهل معرفته"[١]، وكذلك ابن خلكان[٢]، وياقوت[٣] قبلهما، والداوودي[٤]، ويبيّن لك أنّ الأصح ما ساقه هؤلاء أن هذا المعنىٰ قد ورد بكلمة أخرىٰ وتركيب آخر لا يمكن أن يدل إلا علىٰ معنىٰ (يلي) ؛ قال المفضّل التنوخي: " وكان يتبذّل ويقوم في حاجته بنفسه " [٥]؛ وإذًا فالنحّاس لم يكن اتكاليًّا، بل كان لا يسمح لأحد أن يقضي عنه حاجة له، بل يقضي حوائجه بنفسه، مما يجعله– في بعض الأحيان– مبتذلًا، وهذا هو السر في تحامله علىٰ أهل معرفته، فقد يُشفقون عليه فيحاولون أن يَكْفوه قضاء حوائجه، فيرفض ويتحامل عليهم من أجل ذلك، وهذه الخصلة من أعلىٰ صفات المناقب، وخيرِ ما يدلّ علىٰ زهد النحّاس ؛ وهو الاستغناء عن الناس، ومع هذا فإن النحّاس كان عالمًا كبيرًا " ينظّر في زمانه بابن الأنباري وبنفطويه للمصريين " [٦].

**مصنّفاته:**

ألّف كتبًا كثيرة تربو علىٰ الخمسين كتابًا، كما قال ياقوت، وقد رتّبها واستوعبها أحمد خطّاب، محقّقُ كتاب (شرح القصائد التسع المشهورات للنحّاس)،وسنورد هنا بعضًا منها، فيه ما يختص بما نحن فيه:

(١) إنباه الرواة،(١/ ١٠٣).

(٢) الوفيات،(١/ ١٠٠).

(٣) معجم الأدباء،(١/ ٦٢٠).

(٤) طبقات المفسرين، للداوودي، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، مصر، ١٣٩٢هـ،(١/ ٦٩).

(٥) تاريخ العلماء النحويين،(ص ٣٥).

(٦) السير،(١٥/ ٤٠١)، شذرات الذهب،(١/ ٣٤٩).

١- معاني الشعر. ٢- أخبار الشعراء. ٣- أدب الكتاب، أو أدب الكاتب.
٤- شرح القصائد التسع المشهورات. ٥- إعراب القرآن. [١]

**وفاته:**

توفي النحّاس سنة ( ٣٣٨هـ) لخمس ليالٍ بقين من ذي الحجة، ليلة سبت، كما ذكره كلٌّ من ابن خلكان[٢]، والصفدي[٣]،والذهبي[٤]،والسيوطي[٥]، وابن الجوزيّ[٦]، وابن كثير[٧]، وابن العماد الحنبلي[٨]، وعبدالباقي[٩]، وهو الذي قرّره السمعاني[١٠]، وابن ماكولا[١١]، والقمي[١٢]، وابن ناصر الدين الدمشقي[١٣]، وابن الأثير[١٤]. فيما أرّخ وفاته بسنة (٣٣٧هـ) - بنفس الشهر واليوم اللّذين سبقا- الزبيديُّ[١٥]، وأبو المحاسن[١٦]، والداوودي[١٧]، والذي نميل إليه الأول؛ لأن القائلين به أكثر، والمصير إلىٰ قولهم أولىٰ. وقد ذُكر- في سبب وفاته- أنه كان علىٰ

(١) انظر: شرح القصائد التسع المشهورات، تحقيق أحمد خطاب (١/ ٢١-٢٧).
(٢) الوفيات، (١/ ١٠٠).
(٣) الوافي، (٧/ ٣٦٤).
(٤) السير، (١٥/ ٤٠٢)، العبر، (٢/ ٥٤).
(٥) بغية الوعاة،(١/ ٣٦٢).
(٦) المنتظم،(١٤/ ٧٥).
(٧) البداية والنهاية،(١١/ ٢٣٦).
(٨) شذرات الذهب،(١/ ٢٤٣).
(٩) إشارة التعيين،(ص ٤٥).
(١٠) الأنساب،(٥/ ٤٦٥).
(١١) الإكمال،( ٧/ ٣٧٣).
(١٢) الكنىٰ والألقاب، القمي، مكتبة المثنىٰ،بغداد، ( ٣/ ٢٤٣).
(١٣) توضيح المشتبه، (٩/ ٣٩).
(١٤) اللباب،(٣/ ٣٠٠).
(١٥) الإنباه،(١/ ١٠٣).
(١٦) تاريخ العلماء النحويين، ( ص٣٥).
(١٧) طبقات المفسرين،(١/ ٦٩).

المقياس مطلًّا علىٰ النيل يقطّع أبياتًا تقطيعًا عروضيًّا، فمرّ به أحد العوام فظنّه يسحر النيل لئلا يزيد، فدفعه برجله فالتقمه النيل، ولم يُدرَ أين ذهب ؟،ومات مغروقًا- رحمه الله تعالىٰ – [1].

(١) انظر تخريجها : البداية والنهاية،( ١١/ ٢٣٦). السير،( ١٥/ ٤٠٢). بغية الوعاة، (١/ ٣٦٢).إشارة التعيين، (ص٤٥). شذرات الذهب، (١/ ٣٤٦). الوافي، (٧ / ٣٦٤). الوفيات، (١/ ١٠٠). طبقات المفسرين،(١/ ٦٩).

# دراسة لبعض قضايا المخطوط

**النقد اللغوي:**

ظهرت بذور النقد اللغوي منذ أواخر القرن الأول الهجري علىٰ يد طائفة من اللغويين والنحويين، الذين كانوا علىٰ صلة وثيقة بأسرار لغتهم، وإدراك دلالات ألفاظها، فنقدوا الأدب نقدًا علميًّا يقوم علىٰ الدراسة والتدقيق، وأخذوا يقيسون الكلام بالمقاييس العربية الخالصة.

وكان هذا النوع من النقد يهدف إلىٰ غايات أهمها: العلمُ، وخدمةُ الفن الشعري، وخدمةُ تاريخ الأدب؛ " فلا عصبية، ولا هوًىٰ جائرًا، ولا تأثرًا حاضرًا، ولا انحرافًا عن الحق رغبةً أو رهبةً، وإنما هو الشعورُ الهادئ، والتحليلُ والدليل، وقرعُ الحجة بالحجة، وذكر الأسباب" (١)، ولم يكن بدٌّ من مثل هذا النوع من النقد، في وقت اتسعت فيه رقعة الدولة الإسلامية ؛ فانتشرت اللغة العربية، وكثر عدد المتكلمين بها من غير أهلها، مما أدّىٰ إلىٰ تسرُّب الفساد إليها، وظهور اللحن والتحريف فيها.

في هذا الوقت نهض اللغويون والنحويون من أهل البصرة والكوفة، فتتبعوا كلام العرب؛ ليميّزوا صحيحَه من سقيمه، وأصيلَه من دخيله، وليستنبطوا منه قواعد النحو واللغة والعروض، فجرّهم ذلك – بالضرورة – إلىٰ نقد الشعر، لا من حيث جمالُه وعذوبته ورقته، بل من حيث مخالفته الأصول التي هداهم استقراؤهم إليها في إعرابٍ، أو وزنٍ، أو قافية (٢).

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلىٰ القرن الرابع الهجري، طه إبراهيم، دار الحكمة، بيروت، ( ص ٥٠ ).

(٢) انظر: السابق، (ص ٥١-٥٢).

وهذا لا يعني أن نجردهم في نقدهم عن الذوق الفني مطلقًا لنقصره في نقد الصور والأشكال، فهذا رأيٌ بعيدٌ عن الإنصاف، ولكن الحق أنهم اهتموا بجمال الأدب ورجاله وعناصره الفنية، فلحظوا الصلة بين الشاعر وشعره من جهة، والشاعر وبيئته من جهة أخرىٰ، وأدركوا مقومات الجمال في العمل الأدبي، وظهرت الموازنة بين شعر الشعراء الجاهليين وشعر الشعراء المعاصرين، والموازنة بين شاعر ومعاصره، وعلىٰ إثر ذلك ظهرت فكرة الطبقات، فجُمعت الأشعار للشعراء من مشهوري الجاهلية والإسلام.

**والموازنةُ** " نوعٌ من النقد، وهي كذلك نوعٌ من الوصف ؛ فالذي يوازن بين شاعرين إنما يصفُ ما لكلٍّ منهما وما عليه بأدقّ ما يمكن من التحديد " (١).

ولا شك أن تلك الموازنات – في بدايتها – كانت أحكامًا جزئيةً تخلو من التعليل، وتدخلها الأهواءُ، وخواطرُ الساعة، والميولُ الشخصية (٢)؛ ويتضح ذلك جليًّا في المنازعات بين القبائل في هذا الشأن " فكلُّ قبيلة تريد أن تظفر بالسبق الفني علىٰ غيرها، [ دون ] بحثٍ ولا دراسةٍ ولا رواية "(٣) ؛ ولذلك فلا تعجب إذا رأيت أهلَ الحجاز يقدمون زهيرًا، وأهلَ مكة حين يقدمون عمر بن أبي ربيعة والعَرْجي، وأهلَ المدينة حين يقدمون الأحوص، فإذا ذهبتَ إلىٰ العراق وجدتهم يقدمون طرَفة ؛ وهم يقدمونه لأنه من بكر بن وائل، التي كانت تعيش في العراق، وكذلك كانت تعيش "كِنْدة" في العراق، ولم يكن لها شعراء معاصرون، فتعلقت بشاعرها القديم امرئ

(١) الموازنة بين الشعراء، زكي مبارك، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (ص ١٩).
(٢) انظر: النقد المنهجي عند العرب، محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر، (ص ٣٤٠).
(٣) النقد، شوقي ضيف، دار المعارف، بمصر، (ص ٣١).

القيس، أما " تميم " فلم تقدّم علىٰ الفرزدق وجريرٍ أحدًا، وكذلك كانت " تغلب " تتعصّب للأخطل... (١).

وقد تكون الإجابة بأن فلانًا أشعر من فلان-عند المفاضلة بين شاعرين- لأنه صاحب هذا البيت أو ذاك، وهذه ليست إجابة دقيقة ولا موازنة صحيحة ؛ " لأنها تُستمدّ من جزئيةٍ علىٰ نحو ما صنعت أمُّ جندبٍ في تفضيلها علقمة علىٰ امرئ القيس، وقد يستحسنون للشاعر بعض الأبيات، وهذا أيضًا ليس شيئًا مذكورًا؛ فاستكشاف الحُسْن في شيء ليس صعبًا، إنما الصعب تحليلُ الاستحسان، وفرقٌ بين الحكمِ علىٰ الأثر الفني بأنه جيدٌ أو حسنٌ، وتحليلِ جودته وحسنه والبحثِ في طبيعتهما وأسبابهما"(٢).

ولذلك نرىٰ الخليل يُعجب بشعر النابغة ويقدمه ؛ لأنه " أعذبُ علىٰ أفواه الملوك، وأبسطُ في قوافي الشعر، كأنما كان الشعر ثمراتٍ تدانين من خلَده، فهو يجتنيهنّ اختيارا، وله فضيلةُ السبق، وبراعةُ اللسان، وثقافةُ الفطِن ؛ لا يتوعّر الكلام عليه لعذوبة مخرجه وسهولة مطلبه... " (٣).

ومع ما في هذا الكلام من موضوعيةٍ جزئيةٍ، إلا أنه لا يزال مجرد آراء شاردة، ليس لها ما يضبطها، أو يُثبتها، ولن يكون ذلك إلا بالتحليل الدقيق، والنظرة الفاحصة، ووزن الشعر بميزان الفن ؛ لتستقيم الموازنة.

ومن هنا ندرك أن الموازنة ظهرت أول ما ظهرت علىٰ شكل مفاضلة لا تقوم- في الغالب-علىٰ مقاييس فنية، ثم كانت الطبقات التي تقوم علىٰ مقاييس فنية، لكنها لا

(١) انظر : السابق نفسه.
(٢) انظر : السابق نفسه.
(٣) المخطوط ( لوحة ٢ ).

تخلو- لطبيعة العصر- من الأهواء، وعصبيات العشائر، والأذواق الشخصية التي تعتمد علىٰ إحساس الناقد المباشر بالمعنىٰ أو الفكرة، ولذلك تُصدَر الأحكام المرتجلة نتيجة لهذا التذوق المباشر.

إذًا، فلم تكن الموازنة إلا ضربًا من ضروب النقد، يتميز فيها الجيد من الرديء، والضعيف من القوي، ولا يتوافر معرفة ذلك إلا لمن أوتي معرفةً بالآداب، وبصرًا بأساليب العرب في التعبير؛ ولذلك كان القدماء يتحاكمون إلىٰ المقتدرين من الشعراء والنقاد كما كان النابغة في عكاظ، فإن لم تتوافر تلك الميزات للناقد من فهمٍ للأدب، وحاسةٍ فنيةٍ تنأىٰ به عن الأهواء والأغراض، التي تُفسد الأحكام والموازنات كان الإنصاف متعسّرًا، والتقديمُ أو التأخير لشاعرٍ علىٰ آخر مشكوكًا فيه.

**النقد التأثري**(١):

**يُعرّفه بعض النقاد بقولهم:** " هو النقد الذي يعتمد في الدرجة الأولىٰ علىٰ الناقد نفسه، وذوقه، وما يُحدثه العمل الأدبي فيه من أثر، ويحاول الناقد توصيل هذا الأثر إلىٰ القراء، غير ملتزم بقاعدة معيّنة أو معيار سابق" (٢).

وهذا النوع من النقد – بهذا المصطلح – وليدُ العصر الحديث، وقد وفد علينا من الغرب، بعد أن تبنّته المدرسة (الرومانتيكية)، التي خرجت به علىٰ ما أرسته المدرسة (الكلاسيكية) من قواعد وقيود علىٰ الأدب والنقد، تفرض بموجبها الاستناد في النقد

(١) ويسمىٰ أيضًا النقد الانطباعي؛ "وهو ذلك النقد الذي لا يهتم فيه الناقد بتحليل الأثر الأدبي، ولا بترجمة حياة مؤلفه، ولا بمناقشة قضايا جمالية مجردة،وإنما يقدّم في أسلوب جذّاب حيّ انطباعه هو وتأثره هو نفسُه بالأثر الأدبي الماثل أمامه"- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،مجدي وهبة وكامل المهندس،مكتبة لبنان،ط ١٩٨٤،٢م،(النقد الانطباعي/ ص٤١٧).

(٢) ) في الأدب والنقد واللغة، مجموعة من المؤلفين، مكتبة الفلاح، الكويت، (ص ٣٥٧).

علىٰ قواعد سابقة. لكن هذا النوع من النقد عاصر الأدب العربي منذ عصر الإسلام – وربما قبله – فيما يسمىٰ بـ " الملاحظة النفسية ":

– فابن قتيبة يذكر في كتابه (الشعر والشعراء) أن للشعر دواعيَ تحث البطيء، وتبعث المتكلّف ؛ منها: الشراب، ومنها الطرب، ومنها الطمع، ومنها الغضب، ومنها الشوق(١).

– والجرجاني في (الوساطة) يقيس العمل الأدبي بمدىٰ تأثيره في السامع، ويقول– في معرض حديثه عن بيت البحتري –:

أُلامُ علـىٰ هـواكِ ولـيس عـدلًا إذا أحببـتُ مثلَـكِ أنْ أُلامـا !

"وتأملْ كيف تجد نفسك عند إنشاده، وتفقّدْ ما يتداخلك من الارتياح، ويستخفّك من الطرب " (٢).

وعبدالقاهر الجرجاني يقول: " فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعرًا، أو يستجيد نثرًا،... فاعلم أنه ليس ينبّئك عن أحوالٍ ترجع إلىٰ أجراس الحروف، وإلىٰ ظاهر الوضع اللغوي، بل إلىٰ أمرٍ يقع من المرء في فؤاده، وفضلٍ يقتدحه العقل من زناده " (٣).

(١) انظر: الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق مفيد قميحة ومراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م،(ص ٣٠).

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي عبدالعزيز الجرجاني، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت،(ص ٢٧).

(٣) أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، دار المدني بجدة، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م،(ص ٥-٦).

ومن هذا يتضح أن هذا النوع من النقد قد وُجد في تاريخ النقد الأدبي عند العرب، وإن كانت نظرية التأثير هذه لم تصل علىٰ يد النقاد العرب إلىٰ ما وصلت إليه في الدراسات النقدية الحديثة.

**دلالة العمل الأدبي على نفسية صاحبه:**

وتتصل هذه النظرية بالنقد الأدبي فتكشف لنا البواعث النفسية والشعورية، التي أوحت للأديب بهذا العمل، كما تُبين العلاقة بين التجربة الشعورية والصورة التعبيرية؛ وإذا توقفنا عند اعتذار النابغة فإننا سنرىٰ أنه كان يعتذر ليدفع عن نفسه الأذىٰ، وسواء كان هذا الأذىٰ نتيجة خطأ ارتكبه فهو يؤرّقه ولن يستريح حتىٰ يدفعه عن نفسه، أو كان نتيجة شعوره بنفور غيره منه، وكراهتهم له، وإعراضهم عنه، فهو محتاج – في كل الأحوال – إلىٰ دفع هذا الأذىٰ عن نفسه لكي يريح غيره، فيلين له ويصفح عنه. ولعل ما حصل له مع النعمان دليلٌ علىٰ هذه النفسية التوّاقة لكسب رضا الناس – وخاصة الملوك – وكسب ودّهم وصداقتهم، وإبعاد نفسه عن التهم والشكوك، ما استطاع إلىٰ ذلك سبيلا [1].

ومن هذه النفسية الخائفة المتذلّلة تخرج "عينيّتُه" المشهورة، ومنها البيت الذي يقول فيه:

فإنكَ كالليلِ الذي هو مُدركي وإنْ خِلْتُ أنّ المنتأىٰ عنك واسعُ

فهذا تعبير مباشر فاضت به ذاتُ الشاعر، يُشبِّه فيه النابغة قدرةَ النعمان– التي لا تُحدّ – بالليل ؛ وهذا تشبيه صحيح؛ إذ الليل يُقبل علىٰ الأشياء جميعًا، لكنّ قيمته ليست في ذلك، بل في وجدانيّته وترنّحه بالتعبير عن واقع النفس... فالنابغة يبدو خلال

(١) انظر : النابغة الذبياني، محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية بيروت، ١٩٨٠م، (ص٨٨–٨٩).

ذلك الليل مستوحشًا واجدًا، بينما تنحدر عليه رهبة الظلام، وتبعث فيه شعور الحشرجة الذي يُعجب الممدوح، ويُظهر له شدة تأثيره وهيبته علىٰ الناس. كما أن في هذا البيت وجهًا جديدًا من الاعتذار والترهب، لم نكن نشهده في هذه القصيدة ولا في سواها ؛ ذلك أنه لو كان النعمان رهيبًا علىٰ الذين من دونه لكانت رهبته أمرًا طبيعيًّا، ولكن بما أنه جعله رهيبًا حتىٰ علىٰ الذين في منأىٰ ومأمن عنه، فإنه قد عظّمه غاية التعظيم، وتظاهر- في الآن ذاته – بشدة خوفه وطلبه لرضاه [١].

**تأثير العمل الأدبي في المتلقي:**

إننا ونحن نقرأ هذه القصيدة للنابغة، ونتوقف عند هذا البيت، بعد هذه الفترة الزمنية الطويلة، نشعر بالشعور ذاته، والحالة النفسية ذاتها، التي كان قد عاناها النابغة، وهذه هي فائدة " التأثّريّة "؛ فلا بد للناقد من أن يبدأ بتعريض نفسه للعمل الأدبي- شعرًا ونثرًا- ليخرج بانطباع عنه، ثم عليه، بعد ذلك، أن يحاول تبرير انطباعاته وتفسيرها، وهذا يساعد علىٰ كشف ما في هذا العمل من مواطن جودة وجمال، ويُعين القارئ علىٰ الإحساس به وتذوّقه والانتباه إليه ؛ ذلك أن الناقد يعتمد علىٰ ذوقه لينقل ما أحسّه وشعر به، وليست المسألة سهلة يسيرة، كما يبدو لأول وهلة؛ فالذي يُعتدّ به هنا هو الذوق المدرَّب، الذي خبر الأعمال الأدبية، وعرف الفروق الجوهرية بينها، وغاص في أسرارها، وهذا لا يكون إلا بالاطلاع الواسع، والقراءة الكثيرة، والتواصل المستمر مع النصوص الأدبية [٢].

لكن خطورة هذا المنهج تظهر عندما يستعمله ناقد لم يُحسن بعدُ استكمال أدواته، فتصبح تأثراته مجردَ عبارات إنشائية مرصوفة، ويستحيل نقدُه إلىٰ حديثٍ

(١) انظر : النابغة :سياسته وفنه ونفسيته، إيليا حاوي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠م، ( ص ١٦٤).
(٢) انظر : في الأدب والنقد واللغة، (ص ٣٥٧).

عابر عن النفس، لا علاقة له بالنص[١] ؛ ولك أن تتأمل – مثالًا علىٰ ذلك – ردةَ فعل النعمان حين أنشده النابغة بيتيه:

أخـلاقُ مجـدٍ تجلّـتْ مـا لهـا خطـرٌ ... في البـأسِ والجـودِ بـين البـدو والحضَـرِ

متـــوَّجٌ بالمعـــالي فـــوق مفرقِـــه ... وفي الـــوغىٰ ضـــيغمٌ في صـــورة القمـــرِ

فقد تهلّل وجه النعمان بالسرور، وأمر فحُشي فوه دُرًّا !، وقال:

" بمثل هذا تُمدح الملوك، وإلىٰ مثل هذا ترتاح القلوب " [٢].

فهل يُعدّ هذا تأثرًا إيجابيًّا أو سلبيًّا ؟

لا شك أننا نلحظ مسحة الاستعجال في الحكم، والاكتفاء برصف العبارات الإنشائية، التي ليست من النقد في شيء؛ إذ النقد لا يقوم علىٰ مثل هذه العبارات، وإنما يقوم علىٰ تحليلٍ وتدقيق، ولكننا،هنا، نقرر منهجًا هو تأثير النص في المتلقي، ولا شك أن النعمان قد تأثر فقال ما قال، لكننا نعدّ تأثره هذا قيمة إيجابية.

**الصورة البيانية عند اللغويين:**

لا شك أن بروز الصورة البيانية في الأبيات الثلاثة، التي وقع عليها الخليل، يبدو واضحًا؛ ففي البيت الأول من الأبيات التي استدلّ بها الخليل علىٰ براعة النابغة قوله:

فإنـك كالليـلِ الـذي هـو مُـدركي ... وإنْ خِلْـتُ أنَّ المنتـأىٰ عنـك واسـعُ

في هذا البيت صورةٌ واضحةٌ، وتشبيهٌ متميّز وفَىٰ بالغرض، الذي يرنو إليه الشاعر واستقصاه من جميع أطرافه ؛ فالنعمان ليلٌ رهيبٌ، يتتبع أطراف النهار وهي تلوذ منه بالفرار، ومع ذلك فلا يمكن الهروب من هذا الليل، فالمكان مهما كان واسعًا، فإنّ الليل يغطيه ويأتي كل منتأىٰ منه.

---

(١) انظر: السابق، (ص ٣٥٧ – ٣٥٨).

(٢) المخطوط ( لوح ٧).

ونحن وإن كنا لا نجزم أن الخليل نصَّ علىٰ أنه فضّل النابغة بهذا البيت وأخويه من أجل الصورة، لكننا نخمّن ذلك لاشتراك الأبيات الثلاثة في تألّق الصورة تألّقًا واضحًا، ولا شك أن هناك معايير اعتمدها الخليل لا تزال في رحم الغيب، إلا أن وضوح الصورة في الأبيات التي اختارها يجعلنا نظن ظنًّا أن الصورة نقطة ثابتة في معياره النقدي هنا.

ومع ما اتُهم به اللغويون من قصورِ باعهم في الخيال، وعدم تركيزهم علىٰ الصورة[١]، إلا أن هذا الاتهام فيه تعميم لا يكاد يكون مأمون العواقب ؛ فمن المعلوم أن الصورة البيانية انحصرت " في أصلين ذاتيّين هما: المجاز والكناية، وصورة وسيلة وهي التشبيه، وصورةٌ جزء من أصل وهي الاستعارة لأنها جزء من المجاز " [٢]، وكل هذا توافر عند اللغويين بلا شك، فالمبرّد مثلًا له مشاركات كثيرة في كتابه ( الكامل)، ينبّه فيها علىٰ التشبيه الذي يمثل ركنا من أركان الصورة [٣]، وإذا بحثنا وجدنا ابن قتيبة يقول:

" ليس كل الشعر يُختار ويُحفظ علىٰ جودة اللفظ والمعنىٰ، ولكنه قد يُختار ويحفظ علىٰ أسبابٍ منها الإصابة في التشبيه " [٤]، وهذا بالفعل ينطبق علىٰ ما استشهد به الخليل علىٰ تفضيل النابغة، " وهكذا شارك اللغويون في الملحوظات

(١) الصورة الفنية في شعر أبي تمام،عبدالقادر الربّاعي، نشر إربد، الأردن، ط١، ١٤٠٠هـ،(ص ١٥).

(٢) الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق، حفني محمد شرف، دار نهضة مصر، ١٣٨٥هـ،(ص ١٩).

(٣) الكامل في اللغة والأدب، المبرّد، ١٣٢٣هـ، (٦/ ١٤٣).

(٤) الشعر والشعراء، ابن قتيبة،(ص ٣٣).

البلاغية في أثناء تعليقاتهم علىٰ نصوص الشعر وآي الذكر الحكيم " [١]، وهذا لا يهمنا بقدر ما تهمّنا علاقته بالخليل، كما في رسالة النحّاس هذه، فمن المعروف أن الصور البلاغية تختلف عند الشعراء، " وتتباين المقدرة الخيالية لدىٰ هؤلاء الشعراء بحسب قدراتهم علىٰ استيعاب أسرار الحياة، والتفاعل معها ؛ فلكل شاعر منهم عالمه الشعري، الذي يعيش فيه ويستمد منه صوره وخيالاته"[٢]؛ فصور النابغة غير صور زهير؛ لأن عالمه غير عالم زهير، ولأن البلاط الذي وطئه لا يشبه البادية التي ترعرع فيها زهير، وكذلك صورة ذلك المخدوم المنعّم، الذي مدحه النابغة غيرُ الأعرابي الذي مدحه زهير، لا ريب أن هذا وضَعَ الصورة عند النابغة في إطارٍ يختلف تمامًا عن الإطار الذي كانت فيه عند زهير تمتد علىٰ جوانبه. ويُلحظ علىٰ الصور التي برزت في ما استشهد به الخليل للنابغة أنها قريبة من الواقع، تقف بين سماء الخيال الجامح وأرضية الصدق الساكن الراكد، وهذه ميزة اللغويين في اختيار الصور؛ فهم ألزموها حدودًا معينة، " وقيّدوا الشاعر بمحاكاة الواقع ظانّين الخيال تجاوزًا وانحرافًا وخداعًا للعقل، وأنه يرتبط بالكذب والمبالغة والبعد عن الحقيقة والصدق"[٣]؛ فمن مكونات الصورة في الأبيات المختارة عند الخليل( الليل- الضيغم – القمر)، وهذه مكونات طبيعية قريبة من البيئة التي ألفها الشاعر، وفي الوقت

(١) مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين – دراسة تاريخية فنية –، أحمد عبد السيد، الهيئة المصرية للكتاب، (ص ١١٥).

(٢) الصورة الفنية في شعر امرئ القيس ومقوماتها اللغوية والنفسية والخيالية، سعد الحاوي، دار العلوم، ١٤٠٣هـ، (ص ٥٥).

(٣) الصورة في شعر بشار بن برد، عبدالفتاح صالح، دار الفكر، ١٩٨٣م، (ص ٧٧).

نفسه أخذت حكمًا في عادة الناقد ؛ فهي قريبة من الاثنين معًا (الشاعر- الناقد): مُبدعِ النص، ومتذوّق هذا الإبداع.

ومع اهتمام النقاد اللغويين بالنصوص المشحونة بأنواع الصور، فإن عملية إبرازها ما تزال شيئا غير مألوف لديهم، فالصورة لها عندهم تقدير خاص، " ولكن النقد القديم، مع ذلك، اهتم بوسائلها الفنية وأشكالها البلاغية ؛ فعالج التشبيه والاستعارة والكناية والإشارة مثلًا، إلا أن علاجه لها جاء علىٰ أساس جزئي لا يتعدّىٰ الجملة إلىٰ البيت، أو البيت إلىٰ القصيدة " [(١)]، وعلىٰ ما تقدم فمن الظلم أن نقلّص إحساس الخليل بقيمة الصورة في أبيات النابغة من النقد إلىٰ مجرد الإعجاب، ولئن كان ذلك فما زال المبدأ اللغوي عند اللغويين مسيطرًا عليهم، فمع اقتناع يونس بوجاهة رأي الخليل في النابغة إلا أنه انصرف وهو يقول: " تالله ما سمعتُ فصاحةً قط كهذه "؛ فهو أرجع إعجاب الخليل في النابغة إلىٰ فصاحة شعره، والفصاحة ثوب فضفاض لاسيما عند القدامىٰ، فتحته معايير جمّة، مع أن زهيرًا الذي قدّمه يونس يتمتع بفصاحة متينة، ولكن في تصوّرنا أن الصورة هي التي جعلت فارقًا عظيمًا بين الشاعرين، ولكن غلب علىٰ يونس طبعُه اللغوي.

**اختلافهم في تقديم شاعر من الطبقة الأولى في الجاهلية :**

الطبقة الأولىٰ من الجاهليين هي (امرؤ القيس، النابغة، زهير، الأعشىٰ)، كما أوردها ابن سلّام ورتّبها[(٢)]، علىٰ حين يقول ابن سلّام: " فألّفنا مَن تشابه شعرُه منهم إلىٰ نظرائه، فوجدناهم عشر طبقات؛ أربعةَ رهطٍ كلُّ طبقةٍ متكافئين معتدلين " [(٣)]،

(١) الصورة الفنية في شعر أبي تمام، (ص ١٥).
(٢) طبقات فحول الشعراء، (١ / ٥١).
(٣) السابق، (١/ ٢٤).

فيكون هؤلاء الأربعة عنده متكافئين معتدلين، ويقول مرة أخرىٰ: " وأوسٌ[١] نظير الأربعة المتقدمين إلا أنّا اقتصرنا في الطبقات علىٰ أربعة رهط " [٢]، إذًا فالمقدّمون من شعراء الجاهلية عند ابن سلام خمسة، ولكن يأتي ناقد كبير، وأديب بارع هو أبو الفرج فيحذف اثنين من هؤلاء ويقتصر علىٰ ثلاثة قائلًا: "وهو[٣] أحد المقدَّمين علىٰ سائر الشعراء، وإنما اختلف في تقديم أحد الثلاثة علىٰ صاحبيْه، فأما الثلاثة فلا اختلاف فيهم، وهم: امرؤ القيس، وزهير، والنابغة الذبياني" [٤]، ولا مكان للأعشىٰ ولأوس بين هؤلاء الثلاثة، ولكن مع هذا وُجد مَن يقدِّم الأعشىٰ لسبب ذكره أبو عبيدة: "من قدّم الأعشىٰ يحتج بكثرة طِواله الجياد، وتصرّفه في المديح والهجاء، وسائر فنون الشعر، وليس ذلك لغيره" [٥]. إذًا فمقياس تقديمهم الأعشىٰ هو الكثرة الجيدة وتعدّد الأغراض، وليس لشيء في شعره يكون ذاتيًا كما في الثلاثة، ومع هذا فنرىٰ لغويًّا كبيرًا يقدّمه مثل أبي عمرو بن العلاء[٦]، وراويةً شهيرًا يُجيب رسول أبي جعفر المنصور، حين جاءه يسأله عن أشعر الناس، فيقول له: " نعم، ذلك الأعشىٰ صنّاجها " [٧]، وكذلك نرىٰ شاعرًا مبدعًا يقدّمه وهو مروان بن أبي حفصة [٨]، ولا يهمنا هذا ؛ فإن وُجد للأعشىٰ أنصار فقد وُجد لأصحابه الثلاثة أكثر منه من المشيّعين

(١) أيْ ابن حُجْر.
(٢) السابق، (١/ ٩٧).
(٣) أي : " زهيرًا " لأن الكلام فيه.
(٤) الأغاني، لأبي فرج الأصفهاني، دار إحياء التراث العربي، (١٠ / ٢٨٨).
(٥) السابق، (٩ / ١٠٩).
(٦) السابق، (٩/ ١١٠).
(٧) السابق.
(٨) السابق نفسه.

والأنصار، فعليٌّ – رضي الله عنه – يقول: " رأيتُ امرأ القيس أحسنَ الشعراء نادرةً، وأسبقهم بادرةً، وأنه لم يقل لرغبة ولا لرهبة "[١]، ويُسأل لبيد بن أبي ربيعة عن أشعر الناس فيقول: " الملك الضلّيل" [٢]، ويُسأل الفرزدق فيقول: " ذو القُروح "[٣]،وهؤلاء بعضٌ ممن فضّل امرأ القيس، وعلىٰ الطرف المقابل تتكاثر عبارات المعجبين بالنابغة؛ فعمر–رضي الله عنه– يراه أشعر الناس[٤]، وابن عباس– رضي الله عنهما–يوافق أبا الأسود حين أجاب بأن أشعر الناس الذي يقول:

فإنــك كالليــلِ الــذي هــو مُــدركي وإنْ خِلْتُ أنَّ المنتأىٰ عنك واسعُ [٥]

وكذلك عبدالملك بن مروان[٦]، وحمّاد[٧]، والشعبي[٨]، ولئن كان هذا فإن الخليل– كما في رسالة النحّاس هذه– يتوافق مع عالم لغوي آخر من علماء البصرة وهو أبو عمرو بن العلاء، بل ويقارن بين النابغة وزهير، اللذيْن هما ركنا رسالة النحّاس، فيقول: " ما كان للنابغة إلا أن يكون زهيرٌ أجيرًا له "[٩]، وهذه العبارة علىٰ ما فيها من القسوة، فإنها تعكس لنا مدىٰ منزلة النابغة عند أبي عمرو، ومع ما قاله في زهير، وكذلك الخليل كما في رسالة النحّاس، إلا أنّ زهيرًا ما زال له أنصاره وأشياعه،

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وجماعة، المكتبة العصرية، ١٤٠٨هـ، (٢/ ٤٧٨).
(٢) طبقات فحول الشعراء، ( ١/ ٥٤).
(٣) السابق، (١/ ٥٢ – ٥٣).
(٤) طبقات فحول الشعراء، ( ١/ ٥٦ – ٥٧). الأغاني، (١١/ ٤).
(٥) الأغاني، ( ١١/ ٥).
(٦) السابق، ( ١١/ ٧).
(٧) السابق، ( ١١/ ٢٠).
(٨) السابق، ( ١١ / ٧).
(٩) الطبقات، ( ١/ ٦٣)، الأغاني، ( ١١/ ٢٨٨–٢٨٩ ).

فعمر يقول فيه: "شاعر الشعراء"[١]، ويشهد له بالأوّلية في الشعر الأحنفُ بن قيس[٢]، وكذلك جرير[٣] يرىٰ أنه أشعر الشعراء، ويونس كما في هذا المخطوط.

ومع هذا كله فقد كثر الكلام في تقديم هذه الطبقة بعضها علىٰ بعض، وذلك مذكور في تراجمهم من كتب العربية كـ(الشعر والشعراء) لابن قتيبة[٤]،و(معاهد التنصيص) لأبي الفتح العباسي عبدالرحيم بن عبدالرحمن [٥]، و(خزانة الأدب) للبغدادي[٦]، و(المزهر) للسيوطي[٧].

وما زالت الموضوعية في هذا التفضيل بين هؤلاء الشعراء الأربعة تحتاج إلىٰ كثيرٍ من الدقة والعمق والموازنة، فإن المقاييس والمعايير التي يجري عليها الحكم والنقد الصحيح لم تتحد معالمُها عند أكثر علماء ذلك القرن، بل وما تزال الذاتية إلىٰ اليوم تسيطر علىٰ النقاد؛ لأن الناقد لا يستطيع أن يتجرّد من عاطفته، ولكن قد يستطيع أن يتخلىٰ عن جزء كبير منها، ومع ذلك فيبقىٰ أثرها واضحًا في حكمه علىٰ النص،ولا ننسىٰ كذلك أن هناك عاطفةً أخرىٰ تلتقي مع عاطفة الناقد وهي عاطفة المبدع، إلا أننا نطالب الشاعر أن تكون عاطفته قوية وألّا تضعف أبدًا، ونطالب الناقد أن تكون عاطفته تجاه حكمه علىٰ النص علىٰ أقل تقدير ضعيفة، وما دام أن العاطفة لها جزء

(١) السابق نفسه.
(٢) الأغاني، ( ١١/ ٢٩٠).
(٣) الطبقات، ( ١/ ٢٦٤). الأغاني، ( ١١/ ٢٨٨-٢٨٩).
(٤) انظر منه : الشعر والشعراء ( ص ٤٨ – فما بعد).
(٥) انظر: منه طبعة الحلبي (١/ ٩)، و (ص ٣٣٣)، و(ص ٣٢٧)، و (ص ١٩٦).
(٦) خزانة الأدب، للبغدادي، تحقيق عبدالسلام هارون، الخانجي، ( ١/ ٣٣٠)، و (ص٣٥٠)، و ( ص ٣٣٢)، و ( ص ١٧٥).
(٧) المزهر، ( ٢/ ٤٨٧).

كبير – مهما كان ضئيلًا – في عملية النقد فإن الجزم غير ممكن، وقد أحسن خلف الأحمر حين قال: " لا يُعرف أشعرُ الناس كما أنه يُعرَف أشجع الناس" (١) ؛ نعم، فالشاعرية شيء داخلي، كما أن الشجاعة أمر قلبي، وليست بكثرة القتل أو العنف.

وقد أحسّ كثير من النقاد بصعوبة الموازنة بين شعراء تلك الطبقة، فقال كثير منهم تلك العبارة التي كُتِب لها البقاء إلىٰ يومنا هذا: " أشعرُ الشعراء: امرؤ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب، والنابغة إذا رهِب، والأعشىٰ إذا طرِب" (٢)؛ فالشاعرية وبراعتها ترتبط بظرف الشاعر وأحواله والمؤثرات عليه، والمخطوط الذي بين أيدينا كأنه يؤكد لنا هذا؛ فالأبيات التي ذكرها الخليل للنابغة، وتلك القصة التي استولت علىٰ صفحات رسالة النحّاس تجسّد قولهم: "والنابغة إذا رهِبَ"؛ فهي تحكي اعتذار النابغة وتضرّعه للنعمان، بعد أن دخل عليه، وحينئذٍ نبقىٰ نردّد مع أبي الفرج بأن تقديم شاعر علىٰ سائر الشعراء ليس بمُجمَعٍ عليه عند أحد (٣).

(١) انظر: طبقات فحول الشعراء، (١/ ٦٥ – ٦٦).

(٢) المزهر، (٢/ ٤٨٨).

(٣) انظر: الأغاني، (٩/ ١٠٨).

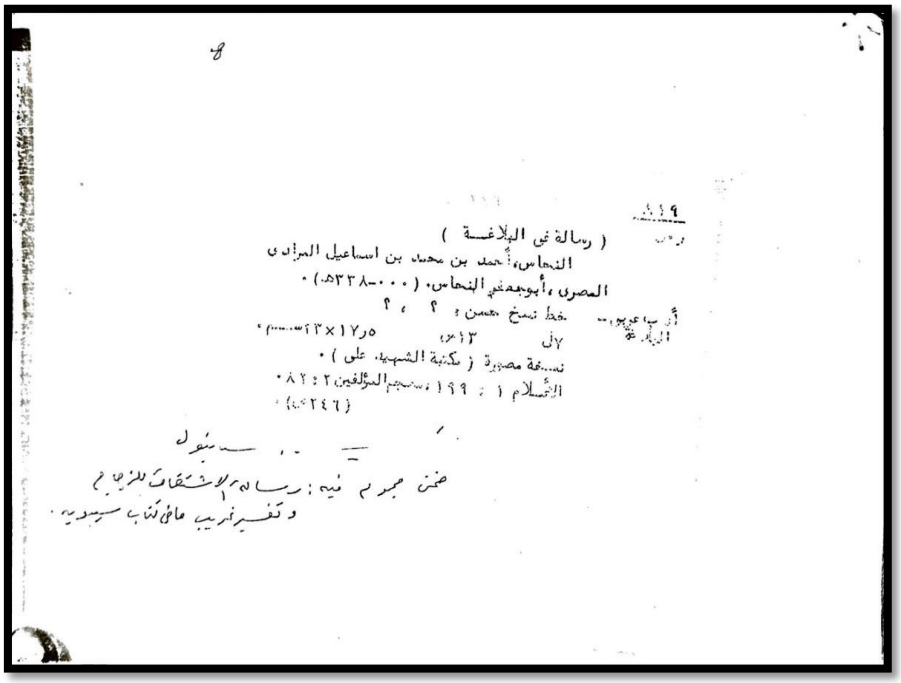
٨١٩
( رسالة في البلاغة )
النحاس، أحمد بن محمد بن اسماعيل المرادي
المصري، أبوجعفر النحاس. ( ٠٠٠-٣٣٨هـ ) .
خط نسخ حسن ؛ ؟ ، ؟
٧ل ١٣س ٥ر١٧×٢٣سم .
نسخة مصورة ( مكتبة الشهيد علي ) .
الإسلام ( ١ : ١٩٩ ؛ معجم المؤلفين ٢ : ٨٢ .
( ٢٤٦هـ )
ضمن مجموع فيه : رسالة الاشتقاق للزجاج
وتفسير غريب ما في كتاب سيبويه .

صفحة الغلاف

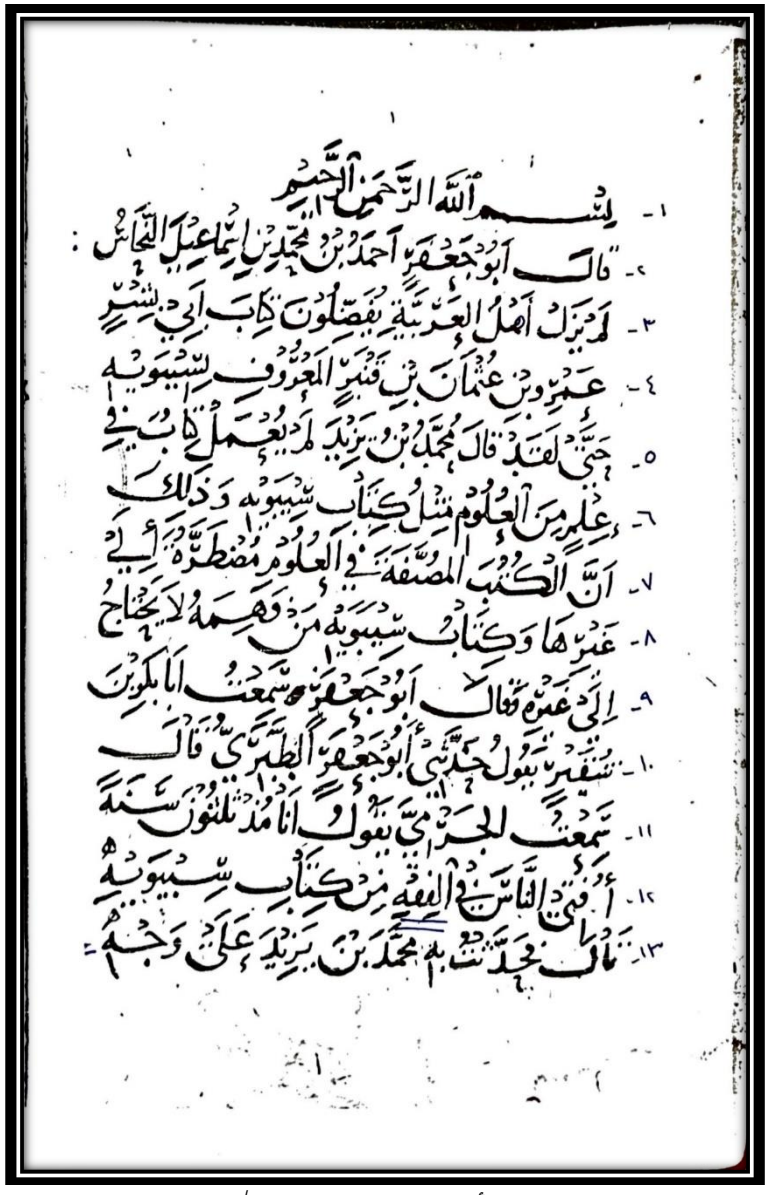

بسم الله الرحمن الرحيم
قال أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس :
لم يزل أهل العربية يفضلون كتاب أبي بشر
عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه
حتى لقد قال محمد بن يزيد لم يعمل كتاب في
علم من العلوم مثل كتاب سيبويه وذلك
أن الكتب المصنفة في العلوم مضطرة إلى
غيرها وكتاب سيبويه من وهمه لا يحتاج
إلى غيره قال أبو جعفر سمعت أبا بكر بن
السقير يقول حدثني أبو جعفر الطبري قال
سمعت الجرمي يقول أنا منذ ثلثون سنة
أفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه
قال وحدث به محمد بن يزيد على وجهه

الصفحة الأولى من المخطوط / المجموع

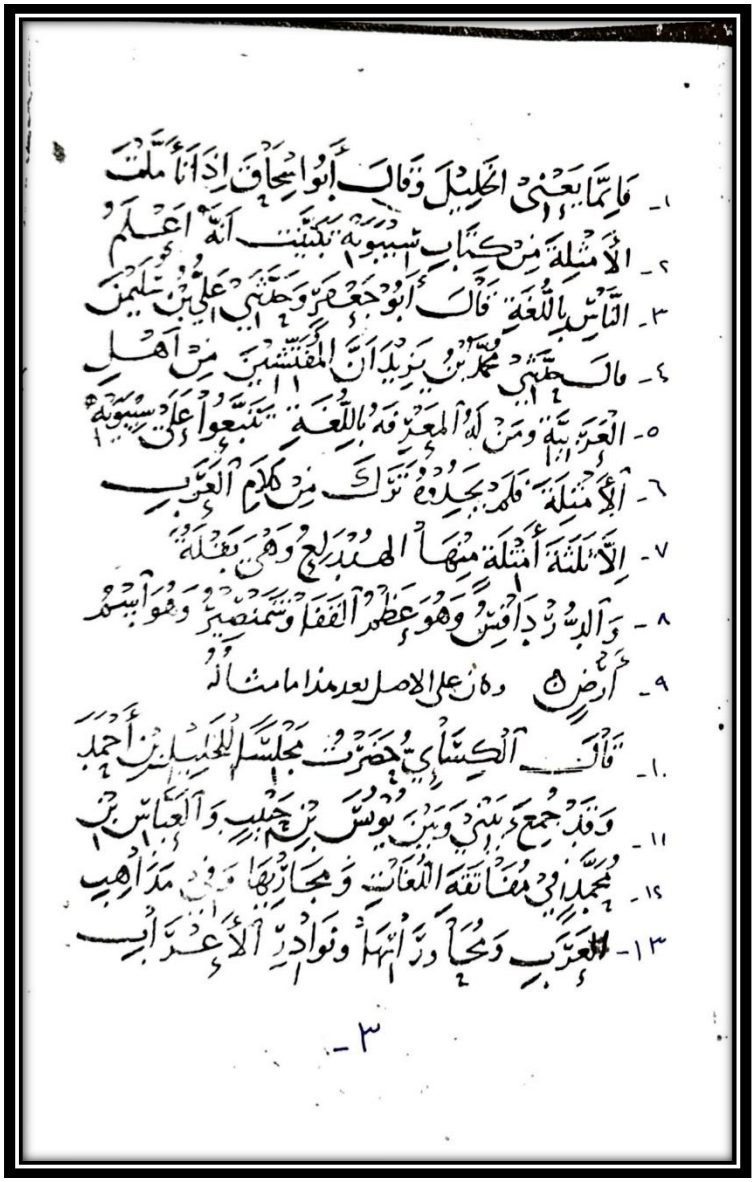

١- فإنما يعني الخليل وقال أبو إسحاق إذا أنا أملت
٢- الأمثلة من كتاب سيبويه بتبيين أنه أعلم
٣- الناس باللغة قال أبو جعفر وحدثني علي بن سليمان
٤- قال حدثني محمد بن يزيد أن المفتشين من أهل
٥- العربية ومن له المعرفة باللغة يتبعوا على سيبويه
٦- الأمثلة فلم يجدوه ترك من كلام العرب
٧- الا ثلثة أمثلة منها الهدبد وهي بقلة
٨- والدردبيس وهو عظم الفقار وشمنصير وهو اسم
٩- أرض ٥ وكان على الاصل بعد مذا مثاله
١٠- قال الكسائي حضرت مجلس الخليل بن أحمد
١١- وقد جمع بيني وبين يونس بن حبيب والعباس بن
١٢- محمد الي مفاتقة اللغات ومجازها وفي مذاهب
١٣- العرب ومجاريها ونوادر الأعراب

-٣-

الصفحة الأولى من المخطوط (محل الدراسة والتحقيق)

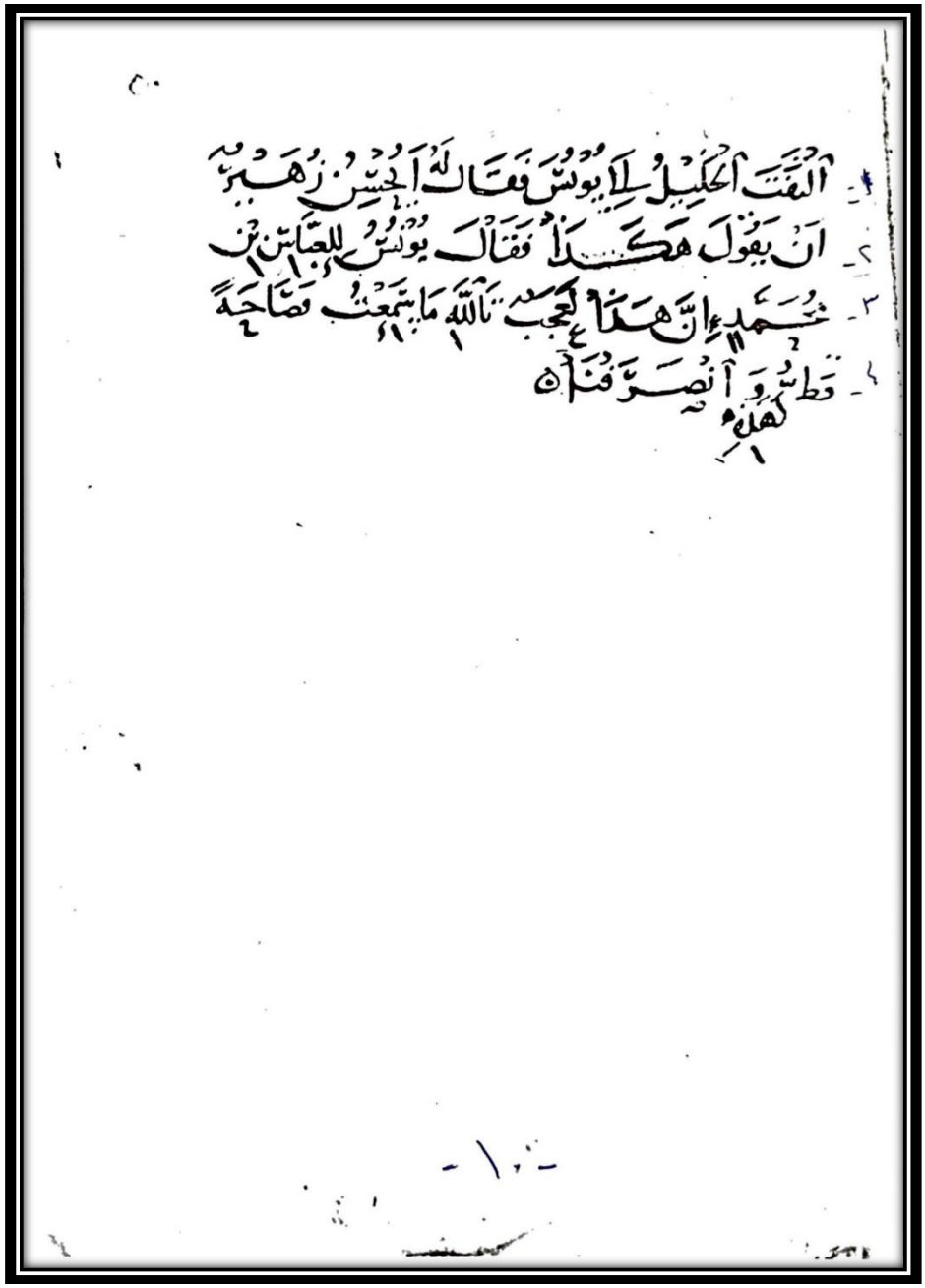

الصفحة الأخيرة من المخطوط (محل الدراسة والتحقيق)

**اسم المخطوط أو عنوانه:**

ورد في عنوان المخطوط في (مكتبة الملك سلمان بجامعة الملك سعود) أن اسم هذه الرسالة ( رسالة في البلاغة)، ولكنّ موضوعها – وإن كان لا يخرج عن البلاغة تمامًا – ليس لصيقًا بها ذلك الالتصاق الذي نعرفه عن البلاغة وموضوعاتها، إنما يمكن أن توضح شيئًا من البلاغة ومعانيها في القرون الهجرية الأولىٰ، هذا فيما لو كان النحّاس هو الذي وضع العنوان، ولكن لم يُشِر إلىٰ شيء من ذلك في مخطوطنا هذا، وهي رسالة ألصق ما تكون بالنقد، لا سيما نقد اللغويين؛ ذلك النقد الذي ازدهر في فترة من فترات التاريخ النقدي لدىٰ العرب. ومع الأسف فإننا لا نملك شيئًا نجزم به أن النحّاس– الذي كتب هذه الرسالة– هو الذي سمّاها بهذا الاسم، ولكن ربما كان العنوان من أعمال النسّاخ.

**توثيق نسبته إلى المؤلف:**

ألّف النحّاس كتبًا كثيرة تربو علىٰ الخمسين كتابًا، وقد تعددت كتبه بحسب تعدد معارفه ومصادره، ومع ما ذكر مترجموه منها، وما عدّدوه من عناوينها، فإن هذه الرسالة لم تحظَ منهم بذكر، ولو كان ذكرًا عابرًا؛ فلم يذكرها أحد ممّن ترجم له، بل ومن الذين عدّدوا الكتب للمؤلفين، لم نظفر بشيء يجعلنا نوقن تمامًا أنها له.

وكون فهرسة المخطوطات في جامعة الملك سعود نسبتْها له، فهذا ليس بكافٍ كل الكفاية في الجزم بذلك، ولكن يُضاف إلىٰ هذا قرائن أخرىٰ قد تؤيد نسبتها إليه، فله رسالة بعنوان (شرح عِلْم ما الكلم من العربية)؛ وهي رسالة ضمن مجموعة في مكتبة شهيد علي باشا رقم(١٢٧٤٠)[1]، وهي مجموعة رسائل للنحّاس وغيره، ومن هذه المجموعة رسالتنا هذه، ولا سيما أنه ورد قبلها كلام أُسند للنحاس عن سيبويه

(١) شرح القصائد التسع المشهورات، (١/ ٢٤).

وكتابه، وكان في نهايته في نفس الصفحة قول الناسخ:" وكان علىٰ الأصل ما مثاله "، وذكر هذه الرسالة، ويظهر أنه أخذها عن الأصل مما يعني نسبتها للنحّاس.

وأمرٌ آخر أن هذه القصة التي رواها النحّاس قد وردت في( ديوان المعاني) لأبي هلال العسكري[1]، وفي إسنادها أبو عبدالله نفطويه عن الفراء عن الكسائي...، وقد ورد اسم الكسائي في هذه الرسالة وكان هو الراوي للقصة، والمعروف أن النحّاس أخذ عن نفطويه علمًا كثيرا، وعلىٰ هذا فليس بغريب أن تكون هذه الحكاية موجودة عند النحّاس؛ لأن النحّاس يوجد في رسالته هذه ذكرٌ للكسائي قطعًا، ونفطويه احتمالًا لما ذكرنا، وهذا مما يقوّي نسبتها له، ولكن إذا نظرنا إلىٰ الناسخ الذي نسخها وجدناه عاش في القرن الحادي عشر- كما في فهرسة المخطوطات في جامعة الملك سعود- ولم يُشِر إلىٰ من نقلها عنه، فصرنا في شك من تلك النسبة.

**منهج صاحب الكتاب:**

سار المؤلف في هذه الرسالة بنقل رواية أو حكاية عن الكسائي، رواها في مجلس وقع بين الخليل ويونس، وبهذا لا يتضح له منهج معين خلا روايته للحكاية، وختْم رسالته بانتهاء تلك القصة.

**مصادر المؤلف:**

لم يُشِر المؤلف إلىٰ أيِّ مصدرٍ نقل عنه تلك الرواية، إلا أننا من خلال ورودها في(ديوان المعاني) للعسكري تبيّن لنا إسنادها، وفيه عالِم كبير أخذ عنه النحّاس علمًا كثيرًا؛ ذلك العالم هو نِفطويه، فإن يكن النحّاس ألّف هذه الرسالة فلا شك عندنا أنه أخذها من نفطويه ؛ لأن نفطويه رواها عن الفراء، الذي بدوره رواها عن الكسائي،

(١) ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري، نشر دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، (١/ ١١٨-١٢٠).

وهو الذي كان في صدر رسالة النحّاس يروي تلك الحكاية، وقد كان الأوائل حريصين علىٰ مثل هذه الأسانيد؛ لأنها مسلسلة بالأئمة( نفطويه– الفرّاء– الكسائي)، وعليه فلا يبعد أن النحّاس أخذها مشافهة عن نفطويه، ويمكننا حينئذٍ أن نقول: إن مصدر النحّاس هنا هو السماع والمشافهة والتلقي، أي أن مصدره كان الرواية، وهذه صنعة النحّاس فعلًا في مؤلفاته المطبوعة الموجودة بين أيدينا، وهذا يجعلنا نميل إلىٰ أن الرسالة له.

**مميزات هذه الرسالة:**

هذه الرسالة –علىٰ صغر حجمها– أفادت كثيرًا من ناحية الوقوف علىٰ جليّة الأمر لدىٰ اللغويين؛ فالخليل مثلًا حين يفضِّل النابغة يُورد له ما يقرب من ثلاثة أبياتٍ بل أربعة، ويربط بينها وبين ما أحدثتْه من تأثيرٍ في نفوس المتلقين، ومع ذلك فكلُّ الأبيات التي أوردها تحتوي علىٰ صورٍ بيانية رائعة، مما جعل أبا هلالٍ العسكري يقول في قول النابغة:" وفي الوغىٰ ضيغمٌ في صورة القمرِ": " أجودُ شيءٍ قيل في الحُسْن مع الشجاعة من شعر المتقدِّمين " [1]، وهذا يعكس لدينا معرفة أنّ اللغويين كما كانوا حريصين علىٰ جزالة الألفاظ وعمود الشعر، فهم أيضا كانوا يُعجَبون بالصور الرائعة، علىٰ عكس ما يُعتقد فيهم، هذا علىٰ حين أنّ الرسالة أيضًا أوضحت أنّ الخليل يُفضِّل النابغة، وأنّ يونس يُفضِّل زهيرًا، وهذا يُعدّ جديدًا في معلوماتنا النقدية، وإن كان متوقّعًا من الخليل ويونس، وهذه الرسالة أعطتنا – أيضًا– صورةً في تخيّل الربط بين اللغة والنقد عند اللغويين، فقضية المفاضلة بين النابغة وزهير لم تنشب بين الخليل ويونس إلا بعد إفاضتهما في اللغة ومجاريها ومعاني غريبها، وهذا واضح كما في أول الرسالة، وبهذا نعلم عذر اللغويين في نقدهم الحادّ الشعر الجديد؛

(١) ديوان المعاني، (١/ ١٢٠).

لأنهم لا يتوصلون إلىٰ النقد، فيربطون بينهما ربطًا أكيدًا، وبذلك لم يستطيعوا قبول الجديد من شعراء الدولة العباسية.هذا ومن الممكن أن تكون هذه الرسالة مصدرًا من مصادر الموازنة في نقدنا العربي القديم.

هذه أهم مميزات الرسال، وهي في الحقيقة مميزات الحكاية، وما ذلك إلا لأن الرسالة هي الحكاية، والحكاية هي الرسالة.

**المآخذ عليها:**

هذه المآخذ من تلك المآخذ التي تعتور الأعمال الفكرية الإنسانية، ولا يسلم منها أحد، ولعل أهم مأخذٍ نأخذه علىٰ النحّاس هو عدمُ التصريح بالإسناد أو المصدر؛ فلو أسند النحّاس روايته هذه لتركَنا علىٰ بيّنة من أمرنا في نسبة الرسالة له، وكذلك فإنّ النحّاس ما زاد علىٰ رواية الحكاية لنا وتسطيرها حرفيًّا، وإنهاء الرسالة علىٰ ذلك، دون أنْ يدع لنا شيئًا من ملامح نقده لها، ولا أنْ يُحلّل ولو شيئًا يسيرًا منها، أو علىٰ الأقل يورد رأيه الموافق أو المخالف، فإنّ شخصية النحّاس لم تظهر في الرسالة، وهذا سيوقفنا علىٰ تهمةٍ اتُهم بها النحّاس من كونه صاحب نقل، لا صاحب درايةٍ واستنباط، ولكن قد حققنا هذه المسألة، وبرّأنا النحّاس من إطلاقها عليه، وإنْ كان شيء يسير منها ما زال عليه، كما يتضح في رسالته هذه.

**وصف لهذا المخطوط:**

**١- عدد النسخ:**

لم أجد له- حتىٰ إعداد هذا البحث- سوىٰ نسخةٍ واحدةٍ مصورةٍ من جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات.

**٢- موضع النسخة أو مكانها:**

هي نسخةٌ مصورة من مكتبة الشهيد علي، ضمن مجموعة فيها: رسالة الاشتقاق للزجاج، وتفسير غريب ما في كتاب سيبويه،هذا ما كان مكتوبًا علىٰ طُرّة المخطوط

بخط اليد، وكذلك في أول هذا المجموع رسالة من صفحتين ونصف للنحّاس في تفضيل كتاب سيبويه.

**٣- خطُّها وتصنيفُها:**

خطُّها خطُّ نسخٍ حسنٌ، يظهر أنه كان في القرن الحادي عشر، كما في المعلومات عنه في مكتبة جامعة الملك سعود.

**٤- ألواحُه ومقاديرُها:**

يقع المخطوط – محل الدراسة - في ثمانية ألواح، في كلِّ لوحٍ منها ثلاثة عشر سطرًا، عدا اللوح الأول منه ؛ ففيه أربعة أسطر، والأخير فيه ثلاثة أسطر ونصف. ويتراوح عرضه مع طوله:

١٧,٥ × ٢٣ سم.

**٥- صفة الإملاء الذي كُتب به هذا المخطوط:**

أ- كثيرًا ما يُسقِط همزة القطع، ويكتبها ألفًا دون همزة ؛ مثل: اصفح [ لوح٣ - سطر٢]، وابا [لوح ٤- سطر١٢]، وغير هذا بل يكاد يكون سمةً لإملاء هذا المخطوط.

ب- إسقاط نقطتي التاء المربوطة ؛ مثل: النابغه [ لوح٦- سطر٣]، بتحيه [ لوح٦ - سطر ١١]، جفنه [ لوح ٦ - سطر١٢]، فصاحه [ لوح- ٧ سطر ٣]، إلىٰ غير ذلك.

ج – إسقاط نقطتي القاف في بعض الأحيان ؛ مثل: وصب [ لوح- ٣ سطر٥]، ووت [ لوح ٣-سطر ٩]، معوود [ لوح ٤- سطر ٣]، وال [ لوح ٤ -سطر ٤]، أوول- وال- ول [ لوح-٤ سطر ٥].

د- كتابة الكاف – لا سيما في آخر الكلمة – كـ" لامٍ" علىٰ عصاها فتحة أو تحتها كسرة ؛ مثل: " قدرُلَــ[ لوح ٤ – سطر ٦]، الدرلِــ[ لوح ٤ – سطر ٧]، لأمسلَـــ[ لوح ٦- سطر ١٣]، وغيرها.

ه – كتابة الهمزة المتوسطة إذا كان قبلها كسرة ياءً، نحو" لاستيذان [ لوح ٤ – سطر١]، واتياد [ لوح ٥ – سطر ٦] "، أو كانت مكسورة كذلك، نحو" ذو الزوايد [ لوح ٢-سطر١]، سايس [ لوح ٦- سطر ١٣]

و – هذا مع وجود تصحيحات علىٰ الهامش وهي يسيرة، ليست بتلك الكثرة، وقد أشرت إلىٰ مواضعها عند التحقيق. والأبيات تكتب دون ترتيب أو فصل بين الشطرين، وإنما تكتب كأنها نثر.

هذه أهم الملحوظات علىٰ إملاء هذا المخطوط.

**تحقيق المخطوط:**

**قَالَ الكِسَائِيُّ(١):**

**حَضَرْتُ مَجْلِسًا للخليلِ بْنِ أَحْمدَ(٢)، وقد جُمِعَ بَيْني وبَيْن يونُسَ بْنِ حَبيب(٣)، والعبّاسِ بنِ محمدٍ(٤) في مُفَاتَقَةِ(٥) اللُّغاتِ ومَجَاريها، وفي مَذَاهبِ العَرَبِ ومُحَاوَرَاتِها، ونَوَادِرِ الأعْرَابِ (٦) وأَخْبَارِها، فكان الخليلُ كالسابقِ(٧) قُرِنَ به ذو الزوائِدِ(٨) الحُطَمِ(٩) في حَلَبَةِ المِضْمَارِ، إلىٰ أنْ تَذَاكَرْنا الشعراءَ والأَشْعَارَ، فأَكْثَرَ**

---

(١) الكِسَائِيُّ : عليّ بن حمزة بن عبدالله أبو الحسن، إمام الكوفيين في النحو واللغة، وأحد القراء السبعة المشهورين، صحب الرشيد، ونفع الناس، توفي بالريّ سنة (١٨٩هـ) – بغية الوعاة (٢/ ١٦٢-١٦٤).

(٢) الخليل بن أحمد: بن عمر بن تميم الفراهيدي البصري، أبو عبدالرحمن، صاحب العربية والعروض، كان من الزهاد في الدنيا والمنقطعين إلىٰ العلم، كان آية في الذكاء. وهو أستاذ سيبويْه، توفي سنة ( ١٧٥هـ) – بغية الوعاة ( ١/ ٥٥٧-٥٦٠).

(٣) يونس بن حبيب : بارع في النحو، من أصحاب أبي عمرو بن العلاء، سمع عن العرب، وروىٰ عنه سيبويه فأكثر، وله قياس في النحو، ومذاهب يتفرد بها، سمع منه الكسائي والفراء، توفي سنة ( ١٨٢هـ) – بغية الوعاة ( ٢/ ٣٦٥).

(٤) لعله العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس الأمير، أحد رجالات بني هاشم، كان أجود الناس رأيًا، وكان عمًا للرشيد،مات سنة (١٨٥هـ)– تاريخ بغداد، للخطيب، المكتبة السلفية، ط١،(١٢/ ١٢٤-١٢٥).ولعلّ هذه الندوة كانت في قصره.

(٥) مفاتقة:من الفتق وهو الشقّ،وهو هنا من:فتَق فلانٌ الكلام دبّجه إذا قوّمه ونقّحه– لسان العرب،دار المعارف،٥/ مادة " فَتَقَ".

(٦) نهاية اللوح رقم ( ٣ ).

(٧) السابق : أي الجواد السابق.

(٨) الزوائد : من التزيّد في السير ؛ وهو التكلف فوق الطاقة. لسان العرب، ٣/ مادة " زَيَدَ ".

(٩) الحُطَم : إذا كان عنيفًا كأنه حطمها من السرعة. لسان العرب، ١ / ما دة "حَطَمَ". وفي المخطوط ضُبط بفتح الحاء وكسر الطاء، وهذا خطأ لأنه كذلك بمعنىٰ ( الهَرِم).

يُونُسُ منْ ذِكْر زُهَيْرٍ[١] وتَقْدِيمِه، وذَكَرَ الخليلُ النابغةَ[٢] فقالَ: كانَ النابغةُ أَعْذَبَ علَىٰ أَفْوَاهِ المُلُوكِ، وأَبْسَطَ[٣] في قَوَافِي الشِّعْرِ، كأنّما كانَ الشِّعْرُ ثَمَرَاتٍ تَدَانَيْنَ مِنْ خَلَدِهِ[٤]، فَهُوَ يَجْتَنِيهِنَّ اخْتِيَارًا، وله فَضِيلةُ السَّبْقِ، وبَرَاعَةُ اللِّسَانِ، وثَقَافَةُ[٥] الفَطِنِ، لا يَتَوَعَّرُ[٦] الكَلامُ عَلَيْهِ لِعُذُوبَةِ مَخْرَجِه، وَسُهُولةِ مَطْلَبِهِ، ولَقَدْ أَخْبَرَنا شَيْخٌ مِنْ بَاهِلَةَ[٧] يُكَنَّىٰ أَبَا حَجَّارٍ[٨]، أَنَّ النابغةَ وفَدَ علىٰ النُّعمانِ[٩] مُعْتَذِرًا مِن تلْكَ البلاغاتِ، ومَعَهُ اعتِذَارُه الذي يقولُ فيه وأَحْسَنَ:

فإنَّكَ كَاللَّيْلِ الذي هوَ مُدْرِكِ ... وإِنْ خِلْتُ أَنَّ المُنْتَأَىٰ[١٠] عنك واسِعُ[١١]

---

(١) زهير: بن أبي سُلمىٰ ربيعةُ بن رياح، شاعرٌ جاهليٌّ، مات قبل الإسلام، من أصحاب المعلقات، وأحد المقدَّمين في الشعر. طبقات فحول الشعراء ( ١/ ٥١).

(٢) النابغة : زياد بن معاوية بن ضباب، شاعرٌ جاهليٌّ، مات قبل الإسلام، من أصحاب المعلقات، يُجيد الاعتذار. طبقات فحول الشعراء ( ١/ ٥١).

(٣) في الهامش علىٰ المخطوط ( لوح ٤ ) تفسير لهذه الكلمة بـ ( بيان الشعر).

(٤) خَلَده : الخَلَد (بالتحريك) البال، والنفس، والقلب. لسان العرب،٢/ مادة " خَلَدَ ".

(٥) هكذا في المخطوط، وفي ( ديوان المعاني ) للعسكري : نقاية ( ١/ ١١٨).

(٦) يتوعّر: لا يتعسّر عليه. لسان العرب، ٦ / مادة " وَعَرَ ".

(٧) في ديوان المعاني : " شيخ لباهلة " – (١/ ١١٨).

(٨) هكذا النقطة تحت الجيم، وفي ديوان المعاني : "جحار" – (١/ ١١٨).

(٩) النُّعمان : هو ابن المنذر بن عمرو بن المنذر، ملك الحيرة، له سيادة ورئاسة، مدحه النابغة. جمهرة أنساب العرب، لابن حزم،دار الكتب العصرية،١٤٠٣هـ،(٢/ ٤٢٢-٤٢٣).و:نَسَب معدّ واليمن الكبير،للكلبي، تحقيق ناجي حسن،(٥/ ٢٠٩).

(١٠) نهاية اللوح رقم ( ٤ ).

(١١) البيت في ديوان النابغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ( ص ٥٣٨).

فقال النعمانُ: أَقْبَلُ منكَ عُذْرَكَ، وأَصْفَحُ عنكَ لقَدْرِكَ[١] وشِعْرِكَ، ثم أَمَرَفَخُلِعَتْ[٢] عَلَيْهِ حُلَلُ الرِّضَا، وكُنَّ حِبَرَاتٍ[٣] خُضْرًا مُطَرَّفَةً بالدُّرِّ في قَصَبِ[٤] الزَّبَرْجَدِ[٥]، فانْصَرَفَ بِها[٦]، قالَ البَاهِلِيُّ: وَإِنَّ النابغةَ جَاءَ يَوْمًا مُسْتَأْذِنًا مُعْتَذِرًا فقالَ لهُ الحَاجِبُ: المَلِكُ عَلىٰ شَرَابِهِ، قالَ النابغةُ: هُوَ[٧] وَقْتُ المَلَقِ، والشِّعْرُ مَقْتَلَةُ[٨] الأَفْئِدةِ، وهِيَ الصَّنِيعةُ[٩] ووَقْتُ الَّرحيقِ والسَّمَاعِ[١٠]، فَإِنْ تَبَلَّجَ[١١] لي فَلَقُ[١٢] المَجْدِ عَنْ غُرَرِ مَوَاهِبِهِ، فَأَنْتَ قَسِيمُ ما أَفَدْتُ.

---

(١) في ديوان المعاني تحريف : " وأصفح لقدرك عنك "، ( ١/ ١١٨ ).

(٢) في ديوان المعاني : " فخلع "، ( ١/ ١١٨ ).

(٣) حِبَرات : جمع حِبَرة ؛ وهو ضرْبٌ من برود اليمن منمَّر. لسان العرب، ١/ مادة " حَبَر ".

(٤) في ديوان المعاني : " في قضب الذهب "، (١/ ١١٨).

(٥) الزَّبَرْجَد : هو صنفٌ واحدٌ فستقيُّ اللون، شفَّافٌ، لكنه سريع الانطفاء لرخاوته. نُخب الذخائر في أحوال الجواهر، ابن الإكفاني، عالم الكتب، ط٣، ( ص ٥٣).

(٦) في ديوان المعاني : " وانصرف إلىٰ منزله "، (١/ ١١٨).

(٧) في ديوان المعاني : " فهو " ( ١/ ١١٨).

(٨) في ديوان المعاني : " تقبله الأفئدة عند السكر "، ( ١/ ١١٨).

(٩) الصنيعة : ما اصطنع من خير ومعروف. لسان العرب، ٣ / مادة " صَنَعَ ".

(١٠) ليس في ديوان المعاني : " وهي الصنيعة، ووقت الرحيق والسماع ".

(١١) تبلّج: في ديوان المعاني: "يبلج "، (١/ ١١٨). ومعنىٰ تبلّج : أسفر وأضاء. لسان العرب،، ١/ مادة " بَلَجَ ".

(١٢) فلَق : الفلق ما انفلق من عمود الصبح أو هو الصبح. لسان العرب، ٤ / مادة " فَلَقَ". والأمر هنا علىٰ الاستعارة.

قال له الحَاجِبُ: واللهِ ما تَفِيءُ[١] عِنايَتي ببعْضِ[٢] شُكْرِكَ، وكَيْفَ[٣] أَرْغَبُ فيما تَصِفُ وَدُونَ ما تطْلُبُ[٤] رَهْبةُ [٥] التَّعَدِّي؟، فَهلْ مِنْ سَبَبٍ يُمْكِنُ بمثلِهِ[٦] الاسْتِئْذانُ؟، فقال النابغةُ: لقلّما[٧] يجبُ عليْكَ في الأَدَبِ، وقَضَاءُ ذلكَ[٨] مَعْقُودٌ بِشُكْرِكَ، فَمَنْ عِنْدَه ؟

قال الحاجبُ[٩]: خالدُ بنُ جَعْفَرٍ الكِلابي[١٠].

قال النابغةُ[١١]: فأيْنَ أنتَ عنهُ بما أَقولُ لَكَ ؟

قال: قُلْ.

---

(١) هكذا في المخطوط، وفي ديوان المعاني : " تفي "،(١/ ١١٨).

(٢) في ديوان المعاني : " بدون " بدل : ببعض، (١/ ١١٨).

(٣) في ديوان المعاني : " فكيف "، (١/ ١١٨).

(٤) في ديوان المعاني " ودون ما ترغب "، (١/ ١١٨).

(٥) نهاية اللوح رقم ( ٥ ).

(٦)" بمثله " ليست في ديوان المعاني.

(٧) في ديوان المعاني : " فعلتَ ما يجب "، (١/ ١١٨).

(٨) في ديوان المعاني : " وقضاؤها معقود "، (١/ ١١٨).

(٩) في ديوان المعاني : " قال " فقط، دون " الحاجب "، (١/ ١١٨).

(١٠) الكلابي : في المخطوط هكذا، وكذلك في ديوان المعاني (١/ ١١٨). وهو خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة، سيد هوازن، ونديم النعمان، قتله الحارث بن ظالم المري، وقد ذكر خبره مطولا ابنُ الأثير في الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، (١/ ٣٣٦-٣٤٣ ). والنسبة إلىٰ ( الكلابي) لجدّه، وإلا فليس من تلك القبيلة.

(١١) في ديوان المعاني : " فقال "، دون " النابغة "، (١/ ١١٨).

قال: تقولُ له خاليًا: إنَّ زيادًا يقولُ: قَدْرُكَ فَوْقَ الغَمامِ[١]، ووفاؤُكَ وفاءُ الكِرَامِ، وإنَّ زكاةَ الجاهِ نَيْلُ الدَّرَكِ[٢] بك[٣]، وَرِفْدُ[٤] المُسْتَعِينِ، وناحِيَتي من الشُّكْرِ مَا قد عَلِمْت، وحاجَتي ملاطَفَةُ[٥] الأسْبَابِ حتىٰ تُجْرِيَ[٦] ذكْرًا يمكنُ [ بمثلِهِ[٧]] الاستئذانُ، فلمَّا صارَ خالدٌ إلىٰ بَعْضِ ما يَبْعَثَه عليه[٨] الشَّرابُ، ونَهَضَ[٩] الحاجبُ فاعْتَرَضَهُ وقال له: لِيَهْنِكَ – أبا البسَّامِ – حادِثُ النِّعَمِ. قالَ خالدٌ: هَنَأَكَ عَيْشُك كُلَّما[١٠] نَحْنُ فِيه تَجْدِيْدٌ للتفضُّلِ[١١] والإنْعَامِ[١٢] والشَّرَفِ، وكلُّ ذلِكَ ببَقاءِ المَلِكِ

(١) في ديوان المعاني : " إنّ قدرك "،(١/ ١١٨).

(٢) الدَّرَك : إدراك الحاجة مطلبه، والوصول إلىٰ الشيء واللحاق به. لسان العرب ( ٢/ ٩٧١).

(٣) هاهنا اختلاف عمّا في ديوان المعاني، مما يدل علىٰ أنها ليست منقولة منه، وهذا مما يؤيد كونها للنحّاس.

(٤) الرِّفْدُ ( بالكسر ) : العطاء والصلة. لسان العرب،٢/ مادة " رَفَدَ ".

(٥) في ديوان المعاني : " ملاطة "، وهو تحريف، (١/ ١١٨).

(٦) هنا اختلاف عمّا في ديوان المعاني، (١/ ١١٩).

(٧) ما بين المعكوفين من تصحيح الهامش، وفي الفراغ " راء " مقلوبة تشير إليه من مكانه الأصلي.

(٨) في ديوان المعاني : " موارد الشراب "،(١/ ١١٩).

(٩) في ديوان المعاني : "... نهض، فاعترضه الحاجب "،(١/ ١١٩).

(١٠) نهاية اللوح رقم ( ٦). وكتبت هكذا في المخطوط وصواب إملائها : " كلّ ما " ؛ لأن ( ما ) اسم موصول، وكذلك كُتبت في ديوان المعاني " كلّ ما ".

(١١) في ديوان المعاني : " للتفضيل "، (١/ ١١٩).

(١٢) في ديوان المعاني : " وإتمام للشرف "، ( ١/ ١١٩).

ومَوَاهِبِه[١]، فما ذَاكَ ؟، فأَخْبَرَهُ بمكانِ[٢] النّابغةِ، فقالَ: آذِنْهُ بالطَّاعِةِ، وارْتَقِبِ[٣] المُرَاجَعَةَ.

وكانَ خالدٌ رفيقًا يأْتي[٤] الأمورَ والأَسْبَابَ بِلُطْفٍ[٥] وحُسْنِ بَصيرةٍ واتِّئَادٍ[٦]، فَدَخَلَ وَهُوَ يَتَبَسَّمُ[٧] ويقولُ[٨]:

لَا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُه ... سَبْقَ الجَوَادِ إِذَا اسْتَوْلَىٰ عَلَىٰ الأَمَدِ[٩]

ثُمَّ قالَ: واللَّاتِ[١٠]، لكأَنِّي أَنْظُر إِلىٰ أَمْلَاكِ ذي رُعَيْنٍ[١١]، وذي فَايشٍ[١٢]،

---

(١) في ديوان المعاني : " وحسن مواده "،(١/ ١١٩).

(٢) في ديوان المعاني : " فأخبره بما قال النابغة "، ( ١/ ١١٩).

(٣) في ديوان المعاني : " وانتظار "، (١/ ١١٩).

(٤) في ديوان المعاني : " يتأتىٰ الأمور "، ( ١/ ١١٩).

(٥) في ديوان المعاني : " لطفًا "، (١/ ١١٩).

(٦) في ديوان المعاني : "في الارتياد" (١/ ١١٩). والاتئاد : من اتأد إذا ترزّن وتمهّل وتأن- لسان العرب، ١/ مادة " وَأَدَ".

(٧) في ديوان المعاني : " فدخل مبتسمًا "،(١/ ١١٩).

(٨) في ديوان المعاني : " وهو يقول "، (١/ ١١٩).

(٩) البيت في ديوان النابغة من معلقته. ( ص ٢١ ).

(١٠) في ديوان المعاني : " والعزىٰ " زائدة، (١/ ١١٩).

(١١) ذو رعين : قال الجوهري : " ذو رُعين : ملك من ملوك حمير، ورُعَيْن حصن كان له، وهو من ولد الحارث بن عمرو بن حمير بن سبأ.وهم آل ذي رُعَيْن،وشعب ذي رُعَيْن"-الصحاح، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ١٣٧٦هـ، ٥/ مادة"رَعَيَ".

(١٢) ذو فايش : " هو أحد أذواء اليمن، واسمه يزيد من بني يحصب، وهو أبو سلامة الذي مدحه الأعشىٰ - المرصّع، لمجد الدين ابن الأثير، تحقيق إبراهيم السامرائي، دار الجيل - دار عمار، ١٤١١هـ( ص ٢٢٢ ).

وَقَدْمُدَّتْ لهم قَصَبَاتٌ[١] مِنْ سَبْقِ[٢] المَجْدِ إلىٰ معالي الأَحْسَابِ، ومَنَاكِبِ الأَنْسَابِ، وفي حَلْبَةٍ[٣] أَنْتَ – أَبَيْتَ اللَّعْنَ – غُرَّتُها، فجِئْتَ سابقًا مُتَمهِّلًا، وجَاءواْ [٤] لم يُكْدِ[٥] لَهُمْ سَعْيٌ، وجاءَ زيادٌ فقالَ فَأَحْسَنَ[٦].

فقالَ النُّعْمانُ: واللهِ، لأَنتَ في وَصْفِكَ أَبْلَغُ إِحْسَانًا مِنْ إِحْسَانِ النَّابِغَةِ، ونَظْمِ[٧] قَوَافِيهِ.

فقَالَ خالدٌ[٨]: أيُّها المَلِكُ، واللَّاتِ ما أَبْلُغُ فيكَ حُسْنًا إلّا غَمَرَه قَدْرُكَ اسْتِحْقَاقًا للشَّرفِ البَاهرِ، ولو كَانَ النَّابغَةُ حَاضِرًا لقالَ وقُلْنا، فقالَ النُّعْمانُ: النَّابغةَ، يا غلامُ ؛ فَخرجَ الحاجِبُ، فقَالَ له[٩] النَّابغةُ: ما وَرَاءَكَ؟ قالَ: رُفِعَ الحِجَابُ، وأُذِنَ في السِّيادةِ

---

(١) قصبات المجد : يُقال للسابق أحرز القصبة ؛ لأن الغاية التي يسبق إليها تذرَع بالقصبة، وتركز تلك القصبة عند منتهىٰ الغاية، فمن سبق إليها حازها واستحق الخطر( أي الرهن والجُعل المرصود للسابق)، ويقال حاز قصب السبق: أي استولىٰ علىٰ الأمد. لسان العرب، ٥/ مادة " قَصَبَ ".

(٢) " مِنْ سَبْق " ليست موجودة في ديوان المعاني.

(٣) في ديوان المعاني : " في حلية " وهو تحريف، (١/ ١١٩).

(٤) نهاية اللوح رقم ( ٧ ).

(٥) في ديوان المعاني : " لم يتمّ "، (١/ ١١٩). ويُكدي من الإكداء ؛ وهو البلوغ إلىٰ الكدية، وهي الصلابة من الأرض حين الحفر، وهو هنا بمعنىٰ أن لم يُجْدِ لهم سعي ولا وصلوا إلىٰ ما أرادوا. لسان العرب، ٥/ مادة " كَدَدَ ".

(٦) عبارة : " فقال فأحسن " ليست في ديوان المعاني.

(٧) في ديوان المعاني : "... من إحسان النابغة فينافي نظم قوافيه "، (١/ ١١٩). والعبارة – بهذه الصورة – فيها اضطراب، ولعلها : "... فينا في نظم قوافيه ".

(٨) بعد كلمة " خالد " واللات مطموسة، استدركها الناسخ.

(٩) " له " ليست في ديوان المعاني.

والإِكْرامِ والإِفْضَالِ والإِنْعَامِ[١]، ادْخُلْ[٢]، فَدَخَلَ وانْتَصَبَ بَيْنَ يَدَيْ النُّعْمَانِ وحَيَّاهُ بِتَحيَّةِ المُلُوكِ[٣].ثمَّ قالَ له[٤]: أَيُفَاخِرُكَ – أَبَيْتَ اللَّعْنَ – ابْنُ جَفْنَةَ[٥] وأَنْتَ غُرَّةُ الحَسَبِ، وسَائس العَرَبِ[٦] ؟ واللَّاتِ لَأَمْسُكَ أَبْهَىٰ مِنْ يَوْمِهِ[٧]، ولَقَذَالُكَ[٨] أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ، ولَيَسَارُكَ أَسْمَحُ مِنْ يَمِيْنِهِ، ولَعَبْدُكَ[٩] أَكْثَرُ مِنْ قَوْمِهِ، ولَنَفْسُكَ أَكْرَمُ[١٠] مِنْ جَدِّهِ، ولَيَوْمُكَ أَشْرَفُ مِنْ دَهْرِهِ، ولَوَعْدُكَ أَنْجَزُ مِنْ رِفْدِهِ، ولَهَزْلُكَ أَصْوَبُ مِنْ جِدِّهِ، ولَفِتْرُكَ[١١] أَبْسَطُ[١٢] مِنْ شِبْرِهِ[١٣]، ولَأُمُّكَ خَيْرٌ مِنْ أَبِيهِ، وأَنْشَأَ[١٤] يَقُولُ:

أَخْـلَاقُ مَجْـدٍ تَجَلَّـتْ مَـا لَهـا خَطَـرٌ  فِي البَـأْسِ وَالجُـودِ بَـيْنَ البَـذْوِ والحَضَـرِ

(١) ليس في ديوان المعاني إلا " في السيادة والإفضال " فقط.

(٢) ليست في ديوان المعاني.

(٣) في ديوان المعاني : " المَلِك "،(١/ ١١٩).

(٤) " له " ليست في ديوان المعاني.

(٥) ابن جفنة : لعله يقصد النعمان بن الحارث بن جبلة أبا كرب، كان من ملوك غسان، وقد كثر من يحمل هذا الاسم منهم، ولكن الظن أنه هذا ؛ لأن النابغة كان معاصرًا له، وقد رثاه في شعره، ومدحه حين كان حيًّا. الأعلام، للزركلي، دار الكتب العلمية، (٦ / ٢٥٥).

(٦) في ديوان المعاني : " وأنت سائس العرب، وغرّة النسب "،(١/ ١١٩).

(٧) نهاية اللوح رقم ( ٨ ).

(٨)القَذَال : جماع مؤخرة الرأس من الإنسان. لسان العرب، ٥/ مادة " قَذَلَ".

(٩) كذا بالإفراد في المخطوط وفي ديوان المعاني، ولعل الصواب : " ولعبيدك " بالجمع.

(١٠) في ديوان المعاني : " أكبر"، (١/ ١١٩).

(١١) الفِتْر ( بالكسر) : ما بين طرف الإبهام وطرف المشيرة. لسان العرب، ٤ / مادة " فَتَرَ ".

(١٢) أبسط : من البسط وهو السعة. لسان العرب، ( ١/ ٢١٣).

(١٣) الشِّبْر : ما بين أعلىٰ الإبهام وأعلىٰ الخِنْصِر. لسان العرب، ٣ / مادة " شَبَرَ ".

(١٤) في ديوان المعاني : " ثم أنشأ "، (١/ ١٢٠).

مُتَـــوَّجٌ بالمعَـــالِي فَـــوْقَ مَفْرِقِـــهِ وفي الـــوغَىٰ ضَـــيْغَمٌ في صُـــوْرةِ القَمَـــرِ[١]

قالَ:

فَتَهَلَّلَ وَجْهُ النُّعْمانِ بالسُّرُورِ، وأَمَرَ فَحُشِيَ فوهُ[٢] دُرًّا، وَقَالَ: بِمِثْلِ هَذَا تُمْدَحُ المُلُوكُ، وإِلَىٰ مِثْلِ هَذَا تَرْتَاحُ القُلُوبُ[٣]، ثُمَّ[٤] الْتَفَتَ[٥] الخليلُ إِلَىٰ يُونُسَ فقَالَ لَه: أَيُحْسِنُ[٦] زُهَيْرٌ أَنْ يَقُولُ هَكَذَا[٧]؟

فقالَ يونُسُ لِلعبَّاسِ بنِ مُحَمَّدٍ[٨]: إِنَّ هَذا لَعَجَبٌ، تَاللهِ، ما سَمِعْتُ فَصَاحَةً قَطُّ كَهَذِهِ، وانْصَرَفْنَا[٩].

(١) البيتان وردا في ( التوضيح والبيان في شعر نابغة بني ذبيان )، لمؤلف غير معروف، التزام محمد أدهم، دار السعادة بمصر، (ص ١٠٠). والبيت الأول :

أَخْـلَاقُ مَجْـدٍ تَجَلَّـتْ مَـا لَهـا خَطَـرٌ في البَـأْسِ وَالجُـودِ بـين العِلْـم والخَبَـرِ

وفي : ديوان النابغة (ص ٢٣٠)، وأما رواية ديوان المعاني فتوافق النحّاس إلا في ( مجدِكَ-حَصَرُ)، (١/ ١٢٠)..

(٢) في ديوان المعاني : " فمه ". (١/ ١٢٠).

(٣) في ديوان المعاني : " لمثل هذا ترتاح القلوب، وبمثله تُمدح الملوك "،(١/ ١٢٠).

(٤) نهاية اللوح رقم ( ٩ ).

(٥) في ديوان المعاني : " ثم قال الخليل "، (١/ ١٢٠).

(٦) في ديوان المعاني : " أفيحسن "، (١/ ١٢٠).

(٧) في ديوان المعاني : " أن يقول مثل هذا "، (١/ ١٢٠).

(٨) " ابن محمد " ليست في ديوان المعاني.

(٩) في ديوان المعاني : " إني لأعجب مما حدث عن قصة النابغة وشعره "، (١/ ١٢٠).

## فهرس الأعلام


| م | العلَم | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | ابن جفنة | ٢٠٠ |
| ٢ | خالد بن جعفر الكلابي | ١٩٧ |
| ٣ | الخليل بن أحمد | ١٩٣ |
| ٤ | زهير = ابن أبي سلمىٰ | ١٩٤ |
| ٥ | زياد = النابغة | ١٩٤ |
| ٦ | العباس بن محمد | ١٩٣ |
| ٧ | الكسائي | ١٩٣ |
| ٨ | النعمان | ١٩٤ |
| ٩ | يونس بن حبيب | ١٩٣ |


## فهرس القبائل


| م | القبيلة | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | باهلة | ١٩٤ |
| ٢ | ذو رعين | ١٩٨ |
| ٣ | ذو فايش | ١٩٨ |


## فهرس الأشعار


| م | أول البيت | القافية | عدد الأبيات | الوزن | الصفحة |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | فإنك كالليل الذي | واسعُ | ١ | الطويل | ١٧٣ |
| ٢ | إلا لمثلك أو من أنت... | الأمدِ | ١ | البسيط | ١٩٨ |
| ٣ | أخلاق مجدٍ تجلّت | حضر – قمر | ٢ | البسيط | ٢٠٠ |

## ثبت المصادر والمراجع


١. الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٢. أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني، نشر محمد رشيد رضا.

٣. إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، لعبدالباقي اليماني،تحقيق د.عبدالمجيد دياب.

٤. إعراب القرآن، للنحاس، تحقيق زهير غازي.

٥. الأغاني،لأبي فرج الأصفهاني، دار إحياء التراث العربي.

٦. الأعلام،للزركلي، دار الكتب العلمية.

٧. الإكمال، لابن ماكولا، تحقيق نايف العبسي.

٨. إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة، للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

٩. الأنساب، للسمعاني، تحقيق عبدالله بن عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية.

١٠. البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق محمد أبو ملحم وجماعة معه.

١١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية.

١٢. البُلغة في تاريخ أئمة اللغة، للفيروزآبادي، دار صادر.

١٣. تاريخ بغداد، لأحمد بن علي الخطيب، المكتبة السلفية.

١٤. تاريخ العلماء النحويين، لأبي المحاسن التنوخي، تحقيق عبدالفتاح الحلو.

١٥. تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلىٰ القرن الرابع الهجري، طه أحمد إبراهيم، دار الحكمة، بيروت.

١٦. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه،لأحمد بن علي بن حجر، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد علي النجار، دار الكتاب العربي.

١٧. تذكرة الحفاظ، للذهبي، دار الكتب العلمية.

١٨. توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق محمد نعيم، مؤسسة الرسالة.

١٩. التوضيح والبيان في شعر نابغة بني ذبيان، لمؤلف غير معروف، دار السعادة، مصر، بالتزام محمد أدهم.
٢٠. جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، دار الكتب العصرية، ١٤٠٣هـ.
٢١. خزانة الأدب، لعبدالقادر البغدادي، تحقيق عبدالسلام هارون، الخانجي.
٢٢. دلائل الإعجاز، لعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
٢٣. ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٢٤. ديوان النابغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف.
٢٥. سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وجماعة معه، مؤسسة الرسالة
٢٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي العماد الحنبلي، المكتب التجاري.
٢٧. شرح القصائد التسع المشهورات، للنحاس، تحقيق أحمد خطاب.
٢٨. الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق مفيد قميحة، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٥هـ.
٢٩. الصحاح في اللغة، للجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ١٣٧٦هـ.
٣٠. الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق، د.حفني محمد شرف، دار النهضة بمصر، ١٣٨٥هـ.
٣١. الصورة الفنية في شعر أبي تمام، عبدالقادر الرباعي، نشر إربد، الأردن، ط١، ١٤٠٠هـ.
٣٢. الصورة الفنية في شعر امرئ القيس ومقوماتها اللغوية والنفسية والجمالية، سعد أحمد محمد الحاوي، دار العلوم، ١٤٠٣هـ.
٣٣. الصورة الفينة في شعر بشار بن برد، عبدالفتاح صالح، دار الفكر، ١٩٨٣م.
٣٤. ضبط الأعلام، لأحمد تيمور، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٦٦هـ.
٣٥. طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام، تحقيق محمود شاكر، المدني.

٣٦. طبقات القراء، لابن الجزري، القاهرة.
٣٧. طبقات المفسرين، للداوودي، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهيئة مصر، ط١، ١٣٩٢هـ.
٣٨. العِبَر، للذهبي، تحقيق محمد السعد زغلول.
٣٩. في الأدب والنقد واللغة، لمجموعة من المؤلفين، مكتبة دار الفلاح، الكويت.
٤٠. الكامل في التاريخ، لابن الأثير، دار الكتاب العربي.
٤١. الكامل في اللغة والأدب، للمبرّد، مصر ١٣٢٣هـ.
٤٢. الكُنىٰ والألقاب، للقمي، مكتبة المثنىٰ ببغداد.
٤٣. اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، دار صادر.
٤٤. لبُّ اللباب في تحرير الأنساب، للسيوطي، مكتبة المثنىٰ ببغداد.
٤٥. لسان العرب، لابن منظور، دار المعارف.
٤٦. المرصّع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات، لمجد الدين ابن الأثير، تحقيق إبراهيم السامرائي، دار الجيل ودار عمار، ١٤١١ه.
٤٧. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وجماعة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٦م.
٤٨. المشتبه في الرجال: أسمائهم وأنسابهم، للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٦٢م
٤٩. معاهد التنصيص علىٰ شواهد التلخيص، الشيخ عبدالرحيم العباسي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، عالم الكتب، بيروت.
٥٠. معجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار الكتب العلمية.
٥١. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، ط ٢، ١٩٨٤م.
٥٢. معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، للذهبي، تحقيق بشار عواد وصالح مهدي عباس، وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.
٥٣. مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين– دراسة تاريخية فنية،

د.أحمد عبدالسيد، الهيئة المصرية للكتاب.
٥٤. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا، ومصطفىٰ عبدالقادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥ م.
٥٥. الموازنة بين الشعراء، د.زكي مبارك، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.
٥٦. النابغة الذبياني، محمد زكي العشماوي، دار النهضة المصرية، بيروت، ١٩٨٠م.
٥٧. النابغة: سياسته، وفنه، ونفسيته، إيليا حاوي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠م.
٥٨. نخب الذخائر في أحوال الجواهر، للأكفاني، ط٣، عالم الكتب.
٥٩. نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، لأبي بكر بن الأنباري، دار صادر.
٦٠. نسب معدّ واليمن الكبير، لأبي المنذر هشام بن محمد الكلبي، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب، ٢٠٠٤ م.
٦١. النقد، د.شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف.
٦٢. النقد المنهجي عند العرب، د.محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر.
٦٣. الوافي بالوفيات، للصفدي، اعتناء د.إحسان عباس.
٦٤. الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي بن محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت.
٦٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس.